جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الانسانية

التعليم في عصر التنظيمات العثمانية في بلاد الشام
(1328-1293هـ / 1876 – 1909م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ دولة العثمانية 1453-1924م

إعداد الطالبتين:

- حميسي سارة
- بوعمرة إلهام

إشـــراف الأستاذ:

د/ بوزريعي كمال

السنة الجامعية 2022/2021

جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الانسانية

التعليم في عصر التنظيمات العثمانية في بلاد الشام

(1328-1293هـ / 1876 – 1909م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ دولة العثمانية 1453-1924م

إعداد الطالبتين:

- حميسي سارة
- بوعمرة إلهام

إشـــراف الأستاذ:

د/ بوزريعي كمال

السنة الجامعية 2022/2021



كلمة شكر وعرفان:

أحمد الله عز وجل على منه و فضله علينا أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ثم الشكر للأستاذ المشرف "كمال بوزريعي " الذي وجهنا وتابعنا في إنجاز بحثا هذا أملينا من المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناته .

والشكر موصول أيضا إلى الأستاذة " حمصي لطيفة "و نتمنى لها الشفاء العاجل فكانت لنا نعم الأستاذة طيلة سنوات الدراسة الجامعية و بمثابة الأم حفضها الله تعالى ، وإلى كل من مدى لنا يد المساعدة أيا كانت كتابا أو معلومة أو إرشاد من الأساتذة أو الطلبة.

فالله نرجو أن يتقبل من كل هؤلاء و يجزيهم عنا خير جزاء

إهــداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

{ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات}

"لم يبق للآخرين ما يقدمونه لي....فإن والدي قد فعل كل شيء"

إلى سندي و ملجئي الآمن..داعمي و مشجعي الدائم...

حين ينادوني باسمه أسعد وأزدهي ...بأنني ابنته و ثمرته...

من رأيت انعكاس نجاحي و فرحتي بريقا في عينيه.... إليك أبي العزيز

رفيقتي و أماني...بطلتي و معلمتي الأولى...

من علمتني معنى الحنان و العطاء..معنى الصبر و القوة و الحب..من كان دعائها و رضاها بوصلتي في المسير

إليك أمي الجميلة

إلى ابن أختي و صغيري و قطعة من قلبي أتمنى أن أراك أفضل مني محققا أحلامك و أمياتك.... إياد لؤي

إلى من ساندني و سهر على راحتي و مصدر سعادتي و داعمي المستمر أمده الله تعالى بعونه....

و توفيقه و متعه بالصحة و العافية.....زوجي سفيان

إلى أشقائي الأعزاء حفظهم الله تعالى سعاد.كريمة.توفيق.أمينة.إيناس.بسمة....

إلى التي تحملت معي الصعوبات و العوائق بعد كل المطبات التي واجهتنا في هذه المسيرة زميلتي "إلهام بوعمرة".

إلى صديقاتي سلمى صبرين نورة منال سيليا و كل من يعرفني "دفعة 2017"...

سارة

إهــداء:

قال الله تعالى:"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات." صدق الله العظيم .

نحن لها وإن أبت رغما عنها أتينا بها

(من زرع حصد) عبارة لا طالما كنا نسمعها لاندرك مامعناها وها أنا اليوم أدرك مامعناها الحمد لله دائما وأبدا على هذه النعمة التي بدأت أحصد ثمارها بعد عدت سنوات من التعب والجهد .

إلى التي تحملت معي الصعوبات و العوائق بعد كل المطبات التي واجهتنا في هذه المسيرة زميلتي "سارة حميسي".

من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامنا أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل و الثقة إلى مثالي الأعلى و قدوتي في الحياة أبي الحبيب أطال الله عمره و ألبسه ثوب الصحة و العافية ،إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية .

إلى كل أفراد عائلتي دون إستثناء خاصة : جدي و جدتي و أعمامي و عماتي .

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم إخوتي : أحلام ، أسماء ، إسحاق ، إسماعيل .

إلى كتاكيت العائلة : تسنيم ، لجين ، محمد ، كوثر ، هبة ، زكريا

إلى المقربين من القلب والداعمين و المساندين في السراء و الضراء إلى رفاق الخطوة الأولى و الأخيرة إلى من كانوا في سنوات العجاف سحبا ممطرة : فايزة،F، فاطمة ، أمينة ، إكرام ، أحلام .

إلهام

قائمة المختصرات :

ص	الصفحة
ج	الجزء
الطبعة	ط
المجلد	مج
العدد	ع
السنة	س
بدون تاريخ	د.ت
بدون نشر	د.ن
هجري	هـ
ميلادي	م
الترجمة	ت.ر

مقدمـــــة

مقدمة:

شهد التعليم في الدولة العثمانية منذ نشأته عددا من التغيرات التي طرأت على مسيرته متأثرا بتطوير الدولة ، ونظمها ،واحتكاكها بالحضارة الغربية _خاصة _الفرنسية وبالفعل القرارات السياسية ،و التعليمية التي أسهمت في نقلة النوعية،وجديدة لتعليم ، فسنت النظم اللازمة التي استهدفت إدارة التعليم في الولايات ومن بين هذه الولايات نذكر بلاد الشام، التي شهدت تقدما كبيرا في التعليم بعد عصر التنظيمات و التعليم كان يقسم إلى ثلاث:الكتاتيب،المدارس الحكومية ، المدارس الخاصة.

وبرغم أن هناك مؤرخين من يعود بجذور التنظيمات العثمانية إلى عهد السلطان مصطفى الثالث(1757_1774م) باعتبار عهده منطلقا جديدا في تاريخ الدولة العثمانية ظهرت فيه بوادر الإصلاح من جميع نواحيه و نهايتها باندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م،إلا أننا سنقف على دراسة مجال التعليم في بلاد الشام.من خلال هذه التنظيمات في الفترة الممتدة ما بين (1876_1909م).

و يعود اختيارنا لموضوع التعليم في عصر التنظيمات في بلاد الشام كموضوع لهذا البحث إلى عدة اعتبارات أهمها:

أولا:الدافع الذاتي و المتمثل في ميلنا للفترة التاريخية الحديثة على غرار الفترات التاريخية الأخرى،خاصة في البحث في تاريخ المشرق العربي في الفترة التي كان فيها تحت الحكم العثماني.

ثانيا:كون الموضوع أسال حبر الكثير من الكتاب العرب و الأجانب باختلاف نظرتهم له الموضوع فوجدنا فيه ثراء ما يلي: اهتمامنا وتعلقنا في البحث فيه، و تقصي الحقائق و المكنونات هذي الحركة التعليمية التنظيمية.

ثالثا:أهمية الموضوع في الماضي و استمرارية تأثيره على واقعنا العربي الإسلامي حتى يومنا هذا،ذلك أن التعليم في بلاد الشام في مرحلة التنظيمات مر بعملية التحديث غير مخطط للمؤسسات التعليمية نتج عنه التغريب والتشويه في الأفكار، و إجراء تحولات خطيرة ألحقت ببلاد الشام مع مرور الوقت و ربطت مصيرها بالمؤامرات و دسائس الدول الأوروبية ،الذي أوصلها إلى الهاوية.

_أما الدافع الموضوعي فيرتبط مباشرة بأهمية موضوع التعليم في عصر التنظيمات في بلاد الشام، الذي شكل مرحلة جديدة في تاريخها.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

_تعتبر هذه الدراسة من ضمن الدراسات المهمة التي طالت مجال التعليم في بلاد الشام في عهد الدولة العثمانية خلال الفترة الممتدة من(1876_1909م).

_ اهتمام المؤرخين و الكتاب العرب و الأجانب مما جعلنا نولي اهتمام من اجل الوصول و الاقتراب من الحقائق قدر الإمكان.

_أهمية الموضوع و انعكاساته وتأثيره على واقعنا العربي الإسلامي.

الإشكالية:

كانت بلاد الشام أكثر استفادة من إجراءات التنظيمات في مجال التعليم و الثقافة إذ نالت التربية اهتماما كبيرا خاصة في الفترة الزمنية الممتدة من سنة 1876_1909م ونتجت عنها عدة انجازات في هذا الميدان من إنشاء عدد كبير من المدارس الحديثة في بلاد الشام وإدخال النظم الحديثة عليها وبالتالي يمكننا طرح الإشكالية العامة لها البحث :

_ بما تميز النظام التعليمي في بلاد الشام في عهد الدولة العثمانية خلال فترة (1876_1909م) ؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي كتالي:

_ ماهي العوامل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي أثرت في عملية التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر؟

_وهل المناهج التعليمية أصبحت حقيقة تشكل أزمة تعليمية في بلاد الشام ؟

_ ما هي أوجه الاختلاف و الاتفاق بين فئات المجتمع من خلال المناهج التعليمية الجديدة؟

_ما هي أنواع التعليم الذي كان موجود في بلاد الشام عهد الدولة العثمانية؟

_ ما المراحل التي مرت بها الإصلاحات التعليمية؟

_الدراسات السابقة:

من الكتب الأساسية التي تناولت الموضوع التعليم في بلاد الشام نذكر منها:

كتاب بعنوان :"الدولة العثمانية تاريخ وحضارة الجزء الثاني" لمؤلفه باللغة التركية أكمل الدين إحسان أوغلي وقد نقله إلى العربية صلاح السعداوي، الذي تناول فيه وضع التعليم في بلاد الشام زمن التنظيمات في العهد العثماني ، في فترة السلطان عبد الحميد الثاني الممتدة (1876_1909م) . وكانت مصادره باللغة التركية و اللغة الأجنبية (الفرنسية _ الإنجليزية) .

_وكذا الكتاب الثاني بعنوان " الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864_1914م " لعبد العزيز محمد العوض الذي كان الاعتماد عليه في دراسة عهد التنظيمات و الإصلاحات من ناحية نصوصها و أجهزتها و مؤسساتها في بلاد الشام .

_و الثالث لمحمد جميل بيهم " فلسفة التاريخ العثماني " وأفادنا من خلاله تعريفنا بتحول الثقافي و التعليمي لمجتمع بلاد الشام ، وهدف المدارس الأجنبية التبشيرية من هذا التحول .

_منهج الدراسة:

اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في دراستنا لهذا الموضوع،فهذا المنهج يساعد على وصف الأحداث و تسلسلها .

_حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة المؤسسات التعليمية الحكومية العثمانية و الأجنبية في بلاد الشام في إطار حدودها الجغرافية في عهد الدولة العثمانية في فترة (1876_1909م).

الخطة المعتمدة في الدراسة:

افتتحنا موضوعنا بمقدمة مهدنا بها هذه الدراسة ،وقسمنا موضوعنا إلى مدخل تمهيدي و ثلاث مباحث،تندرج تحتها مجموعة من المطالب فالمدخل التمهيدي تحت عنوان الإصلاحات السياسية العامة في بلاد الشام في عصر التنظيمات العثمانية و تطرقنا فيه إلى الإصلاحات السياسية في عصر التنظيمات و السياسة العثمانية في مجال التعليم زمن التنظيمات في بلاد الشام.

أما المبحث الأول و المعنون ب :مفهوم مصطلح الإصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية،و قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب ، المطلب الأول مفهوم الإصلاحات في الدولة العثمانية ، أما الثاني فتطرقنا فيه لمفهوم التنظيمات في الدولة العثمانية ، والثالث لموقف الدول الأوروبية من الجانب الإصلاحي و التنظيمي في الدولة العثمانية.

وذكرنا في المبحث الثاني المسمى ب" آثار التنظيمات العثمانية على المؤسسات التعليمية في بلاد الشام" ، واندرجت تحته ثلاث مطالب، المطلب الأول تكلمنا فيه عن المؤسسات التعليمية العثمانية في بلاد الشام ، أما المطلب الثاني فتضمن المدارس من ديانات أخرى، و المطلب الثالث ذكرنا فيه المدارس العثمانية .

وفي المبحث الثالث المعنون ب: " أهمية التعليم العثماني في بلاد الشام " وشمل ثالث مطالب، الأول منه تناولنا فيه دور التعليم في الحفاظ على الهوية، أما الثاني فتطرقنا لأثر البعثات التبشيرية في بلاد الشام ، و الثالث ظهور الصحافة و الطباعة في مرافقة الجانب العلمي و الثقافي في بلاد الشام .

عرض أهم المصادر و المراجع:

وقصد استيفاء الموضوع حقه من البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع المتوفرة في دور المكتبات، وقد وجدنا أن أغلبها تطرق إلى موضوع التعليم في عصر التنظيمات العثمانية كموضوع عام ، وما وجدناه عبارة عن معلومات منثورة في شتى الكتب ،حاولنا جمعها بما يخدم موضوعنا ، أو باستنتاجها من خلال قراءتنا وهذا هو الغرض من بحثا .

أهم المصادر:

مصادر أجنبية، المجتمع الإسلامي و الغرب ومؤلفه هارلدباوون وترجمه احمد عبد الرحيم مصطفى الذي أفادنا في المبحث الأول في المطلب الثاني في تعريفنا بالأزمة المالية وكذلك أفادنا في القوانين والنصوص التنظيمات المتمثلة في خط شريف كالخانة نوفمبر سنة 1839م.

مصادر عربية ،كتاب محمد كرد علي" خطط الشام " الذي أفادني بمعلومات وصفية دقيقة لإجراءات الإصلاح والتنظيم التي نفذتها الدولة العثمانية من الناحية الاقتصادية بموجب قانون الأراضي الهمايوني 1858م ، ومتابعة نتائج هذه السياسة ووقوعها على بلاد الشام وقد أفادنا في المدخل التمهيدي .

كما استندنا لدراسة هذا الموضوع أيضا على مجموعة من **المراجع العربية** نذكر منها : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لمؤلفه أكمل الدين إحسان أوغلي ونقله إلى العربية صلاح السعداوي من المجلد الثاني الذي تحدث عن الحياة الدينية و الفكرية والتعليمة والعلمية منها المدارس الحكومية و الخاصة في بلاد الشام الذي أفادنا في المبحث الثاني .و كتاب المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني ل فاضل البيات الذي أفادني في المبحث الثالث تحدث عن أهمية التعليم العثماني في الحفاظ على الهوية .

المجلات، اعتمدنا بعد الله سبحانه وتعالى على سالنامات وزارة المعارف العامة ،وما وردة فيها حول أعداد المدارس الدينية و الإسلامية ،و الأجنبية ، والمكاتب الحديثة في بلاد الشام وتواريخ إنشاءها وعدد طلابها وكذلك على ما ذكرناه من مقررات دراسية لكل مرحلة .

صعوبات الدراسة : من خلال دراستنا لموضوع المذكرة ، واجهنا بعض الصعوبات من بينها كثرة المادة العلمية التي تخص الموضوع ،مما أدى إلى تضارب الآراء وتشابه المضامين في أغلب المراجع البحث ،وأيضا صعوبة ضبط المادة المادة المعرفية الكثيرة بالنظرة إلى اتساع حدود البحث وقصر المدة الزمنية للدراسة بإضافة إلى التقيد بعدد معين من الصفحات مما أدى إلى صعوبة الإلمام بكافة جوانب الدراسة .

المدخل التمهيدي:

الإصلاحات السياسية العامة في بلاد الشام

في عصر التنظيمات العثمانية

المدخل التمهيدي : الإصلاحات السياسية العامة في بلاد الشام في عصر التنظيمات العثمانية

_الإصلاحات السياسية في عصر التنظيمات:

الإصلاحات السياسية :

استطاعت الدولة العثمانية أن تنفذ جزءا كبيرا من برنامجها الإصلاحي في بلاد الشام، وفي فترة لا تزيد كثيرا عن نصف قرن الدولة العثمانية الكثير من الإنجازات التنظيمية، لاسيما في ولاية سورية وكانت أولى هذه الإنجازات التنظيمات الإدارية.بالرغم من أن قانون تشكيل الولايات 1864م، لم يأتي بجديد في مجال التقسيم الإداري للولاية، لأن تقسيم الولاية إلى ألوية وسناجق، والألوية إلى أقضية ،كان معروفا ومعمولا به من قبل أن يصدر هذا القانون ،ولكن الجديد في هذا القانون هو أن الدولة العثمانية أعادة النظر بموجبه في التقسيمات الإدارية لولايتها فضمت ولايات أخرى ،وشكلت ولايات جديدة[1] .

إذ اختفت **إيالة**[2] صيدا وقسمت بلاد الشام إلى ولايتين هما ولاية سورية وقد اتسعت بضم أيالتي طرابلس القديمتين، ولاية حلب وقد اتسعت بضم أجزاء الجزيرة والأناضول.وتشكلت ولاية سورية رسميا سنة 1865م، واستقر اسمها حتى نهاية الهد العثماني.وتضم الألوية التالية لواء دمشق أو الشام، لواء حوران،لواء حماه ،لواء الكرك،ولواء عكا،لواء طرابلس،لواء بيروت،و،لواء أورفة ، لواء مرعش ،وأول انفصال إداري حدث في الولاية بعد أن اتخذت طابعها الجديد،هو استقلال القدس 1878م عن ولاية سورية لتشكل ولاية مستقلة.

يليه انفصال مدينة بيروت سنة 1887م،وقد بررت الدولة العثمانية ذلك بازدياد أهمية مدينة بيروت،وللوقوف في وجه النفوذ الأجنبي والتقليل من حدة تدخله بالإضافة إلى اتساع ولاية سورية واتخاذ ولاية مكونة من ألوية بيروت ،ويضم عكا،والبقاع وطرابلس الشام واللاذقية وعين **علي باشا**[3] واليا عليها.

---

[1] _أحمد عزت عبد الكريم: التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د س ،ص 83.

[2] _**أيالة** : وحدة إدارية ، لفظ استعمل قبل لفظ ولاية واستمر حتى صدور قانون تشكيل الولايات 1864م ، حيث احتفى لفظ إيالة وساد استعمال لفظ ولاية ، مثل إيالة مصر ، إيالة تونس ، أنظر إلى عبد العزيز محمد العوض :الإدارة العثمانية في ولاية سورية دار المعارف مصر 1969م ،ص83 .

[3] _**علي باشا:** والي أيدين السابق، لمزيد من التفاصيل أنظر أحمد عزت عبد الكريم:التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني، ص181

الإصلاحات الإدارية:

نظمت الدولة جهاز الإداري،وحددت اختصاصات وصلاحيات كل موظف فيه اعتبارا من الوالي حتى مختار القرية،كما أنشئت المجالس الإدارية المحلية وحاولت إشراك الشعب في تحمل مسؤولية الحكم.فتشكل الجهاز الإداري في الولاية سورية على نحو التالي:

ـوالي ولاية سورية :وهو المسئول الأول عن الجهاز المدني فيها ويحمل لقب باشا.

ـأركان الولاية :وهم **الدفتردار**[1]،والنائب و**المكتوبجي**[2].

ـمجلس إدارة برئاسة الوالي وأعضاء أركان الولاية بمثابة أعضاء دائمين مع تسعة أعضاء منتخبين.

ـكبار مأموري(موظفي)الولاية وهم **مدير المعارف** [3]**وآلاي بك**[4]ومفتش العدلية ومدير المصالح الأجنبية ومدير تحرير الويركو،ومدير **الدفتر الخاقاني**[5]وباش مدير التلغراف والبوصة ،ومحاسب الأوقاف،ورئيس الولاية "ولاية سرتحصيلدرا" و**ناظر النفوس** [6]ومدير **أوراق الولاية**[7] الولاية وبيطري الولاية ،ويقيم هؤلاء الموظفون في دمشق

[1] ـ **الدفتر دار**: يلي الوالي في السلم الوظيفي من حيث لأهمية، يتمتع دفتر الشام بنفوذ كبير في القرن الثامن العشر، وهو المسئول عن الأمور المالية.

[2] ـ **المكتوبجي** :المشرف على أمور التحريرات بالولاية وسعت صلاحيته بموجبه نظام إدارة الولايات العمومية 1871م . وجعل تحت إمرته عدد من الموظفين موزعين على قلم التحرريات وقلم أوراق الولايات وإدارة مطبعة الولاية فكان أول مكتوبجي في ولاية سورية . خليل أفندي الخوري .

[3] ـ **مدير المعارف**: واختصاصه رئاسة مجلس معارف الولاية والإشراف على ما يجري من المصالح المتعلقة بمعارف الولاية

[4] ـ **آلاي بك** :وهو ضابط يكون تحت إمرة الوالي ميرا لاه وهو مأمور بإجراء نظاميات عساكر الأمن الضابطة .

[5] ـ **مدير المصالح الأجنبية** :يعين من طرف الدولة بناءا على اختيار نظارة الخارجية ووظيفته النظر غي الأمور الخارجية

[6] ـ**ناظر النفوس** :ويشرف على إدارة القيود المحلية تحتوي على أجناس و أنواع وعدد عموم الأملاك و الأراضي .

[7] ـ **مدير أوراق الولاية** :المشرف على المكتبات الرسمية والقيود بالولاية .

أما الجهاز المدني في مركز اللواء فنظم على النحو التالي:

_المتصرف

_أركان اللواء

_مجلس إدارة اللواء

إصلاحات القضاء:

امتد تأثير الإصلاح العثماني القضائي في بلاد الشام أين تكثر الأقليات المسيحية، إذصدرت في أعقاب خط شريف كالخانة 1839م، وخط همايوني 1856م، مجموعة من القوانين لتنفيذ توصيات هذين المرسومين، فأدى إلى حدوث تغيرات كثيرة شملت مختلف مجالات الحياة، إذ أسفر تطبيق النظام القضائي المدني في بلاد الشام إلى سلخ الدعاوي الجنائية من المحاكم الشرعية ،وتحويل النظر في القضايا الجنائية و الحقوقية إلى محاكم جنائية ومدنية مختلطة [1].

تقبل الشهادة من المسلمين والمسيحيين على حد سواء ويعمل بتلك المحاكم قضاة أتراك و أوروبيون، فأدى الازدواج في المحاكم وفي القانون إلى نوع من الخلط والاتجاه إلى الغرب والتشريعات العلمانية في بلاد الشام وزيادة على ذلك أدى إنشاء المحاكم النظامية الجديدة في بلاد الشام إلى تحديد الصلاحيات المحاكم الشرعية وممثلها الرسمي القاضي وابتعاد الكثير من العلماء ورجال الدين عن مزاولة مهامهم القضائية و تحولت الكثير من صلاحيات القاضي إلى موظفين مدنيين فمثلا حول مفتشو الضابطة بموجب تعليمات وظائف الصادرة 1867م مراقبة الأسعار والأوزان والمتلاعبين بالمواد الغذائية بقصد الغش والإهمال، كما ربط نظام الولايات 1864م. دفتر الولاية في الأمور المالية بنظارة المالية مباشرة ودخول الوالي بموجب إدارة الولايات العمومية 1871م الإشراف على أعمال الدفتر الدار وموظفي المالية.[2]

ورغم حداثة القضاء النظامي في بلاد الشام،وحرص الدولة على نزاهته و إصلاحه فإن ذلك لم يمنع من تسرب الفساد والرشوة إليه،كما رافقه مزيد من الفوضى والغزو الأوروبي لمجال التشريع في بلاد الشام في إطار هذه التنظيمات،

[1] _ طارق البشري ،المسألة القانونية بين الشريعة والقانون الوضعي وتحديات العصر ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1985م ،ص624

[2] عبد العزيز محمد العوض ،الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864_1914 دار المعارف مصر 1969 ص 113 .

الإصلاحات العسكرية :

حضي الجهاز العسكري باهتمام الدولة فأنشأت في بلاد الشام الجيش الخامس ومقره دمشق، وكان جيشا منظما،وفرضت على الأهالي التجنيد الإجباري الذي أعلنته في خط كالخانة،وقد أقامت الدولة من أجله المدارس العسكرية،واتبعت في تحصيله أسلوب القرعة،فكان السلطان يبعث بفرمان القرعة في كل عام إلى بلاد الشام،حيث تجري مراسيم عند قراءته بحضور الوالي ومشير[1] الجيش الخامس،والقاضي،والمفتي،ولأعيان والعلماء والجهاد،ثم يعقد مجلس القرعة ويحضر الأفراد المكلفون الذين بلغوا سن الخدمة العسكرية إلى المجلس،ورغم اهتمامهم بنظام القرعة إلا أن عملية جمع الجند في بلاد الشام كانت مرهقة.إذ كان الكثير من الناس يتذمرون من الانخراط في الجندية.أما الذين كانوا يتطوعون كانوا قلة وكان الدافع لتطوعهم إما الفقر وإما محاولة إسقاط التكليف العسكري عنهم لأن القرعة قد تصيبهم في سنين القادمة،فمثلا انتهزت الدولة حوادث 1860م فرصة لإرغام أهالي دمشق على دخول الجندية.[2]

وفي 1855م تم إعلان عن قانون عثماني خاص بالخدمة العسكرية توسع نطاق الخدمة العسكرية تشمل كل رعايا الدولة بدون استثناء،إلا أن التطبيق الفعلي لم يتم إذ ظلت الخدمة العسكرية في ولايات الشام في ظل هذه التنظيمات محصورة بالمسلمين وحدهم وظل المسحيين يؤدون بدل الخدمة العسكرية ضريبة "بدل العسكرية"[3]،كما اهتمت أيضا الدولة بتنظيم جهاز الأمن، وقسمت قوات الأمن في سورية في عهد التنظيمات إلى ثلاثة أنواع:

_قوات الدرك "الجندارمية"

_قوة الشرطة "الضبطية"

_قوة المفتشين "البوليس"[4]

[1] _محمد كردي علي ،خطط الشام، ج 3 ،ب ط ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1925م ،ص 30 .

[2] _سعيد أحمد البرجاوي،الإمبراطورية، العثمانية تاريخها السياسي و العسكري،ط1،الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت،1993،ص 55.

[3] _عبد العزيز محمد العوض ، المرجع السابق ص147.

[4] _بشار خليل ألخوري ، حقائق لبنانية ، ج 1 ، ب ط ، درعون ،لبنان ، 1990 ص33 .

وكانت الأنظمة الجديدة التي طبقتها الدولة في ولايات الشام قد نجحت بتزويد الولاية بجهاز أمني يسهر على تنفيذ قرارات الوالي أو المتصرف ،فإن هذا الجهاز فشل في ظل هذه التنظيمات في أداء وظيفته الأمنية _الاجتماعية في ظل العلاقات الاجتماعية وهذا بشهادة أحد المراقبين الدمشقيين المعاصرين لفترة التنظيمات.[1]

الإصلاحات الاقتصادية:

لقد اهتمت الدولة بالناحية الاقتصادية كثيرا،فاعتنت بموارد الولاية ونظمت الضرائب وسنت الأنظمة التي تحصل الضرائب بموجبها،وحدث من سوء استغلال المحصلين والملتزمين للفلاحين وراقبت ميزانية الولاية وأشرفت على إدارتها المالية إشرافا تاما.أما في مجال الزراعة فأصدرت الدولة قانون الأراضي الهمايوني سنة 1858م الذي استهدف إلى وضع حد لفوضى الملكية التي سائدة في العهد كانت العثماني الأول،وكان محاولة جادة من الدولة السيطرة على أراضيها،ووضع حد للمتلاعبين بها،كما اهتمت الدولة بتسجيل الأراضي وتوزيع سندات التسجيل "الطابو"على المالكين.

الإصلاحات التعليمية والثقافية:

أما في حقل التعليم قامت الدولة العثمانية بإصلاحه في جميع مراحله،حيث قامت بإنشاء المدارس في الشام وانتظامها وأصبح لها نظام تعليمي رسمي يشمل جميع المراحل من الابتدائية إلى الجامعة وهي :المرحلة الابتدائية،المرحلة الرشدية ،المرحلة الإعدادية،المرحلة الجامعية.[2]

إصلاحات الاجتماعية:

من خلال إصلاحات الاجتماعية التي قامت بها الدولة العثمانية في بلاد الشام من أجل تكوين مجتمعا واحدا من خلال دمج جميع الطوائف ،حيث كان يرى المسلمون أن الذميين أقل منهم ولا يمكن مساواتهم معهم وقد استغل المسيحيون مبدأ المساواة الذي أقره خط همايوني سنة 1856م في صراعهم مع المسلمين مما زادة نفوذهم حيث لجأوا لحماية الأوروبيين ونتيجة لذلك قامت بينهم فتنة وخلاف امتدت إلى جميع أنحاء بلاد الشام وكذا الثورات الداخلية و النزاعات حيث فصل هذا الإصلاح على أنه وثيقة تنادي بمساواة الفلاحين وتحريرهم من الأعراف الإقطاعية ،وإذا ألقينا نظرة على مجتمع بلاد الشام نجد فيه طبقات عدة:

[1] _بشار خليل ألخوري، مرجع السابق34.

[2] _عبد العزيز محمد العوض ،المرجع السابق،ص117.

_طبقة الحكام والولاة .

_طبقة الإقطاعيين.

_طبقة رؤساء العشائر والشيوخ و الأشراف .

_طبقة العلماء .

_طبقة أهل الذمة.

_طبقة عامة الشعب.[1]

الإصلاحات الدينية:

لما عاد العثمانيين إلى بلاد الشام سنة 1840م،تابعوا إقرار المساواة بين الطوائف بين الطوائف وفقا لما جاء في خط كالخانة 1839م،وكان ذلك أسوأ في الولايات العربية وخاصة في بلاد الشام حيث تكثر الأقليات المسيحية،ذلك أن الدولة العثمانية برغم من إعلانها مبدأ المساواة بين كافة رعايا الدولة،لم تستطع تطبيقه كليا،فظلت الوظائف العامة خاصة العسكرية،والإدارية والقضائية مقصورة على المسلمين وحدهم فجعل الضغينة في قلوب الطوائف فيما بينهم،فكانت النتيجة أن أخل ذلك بالتوازن بين العناصر الطائفية(المسيحيين و المسلمين)وزاد من الحقد بينهما لوجود بعض الأقليات المسيحية في بلاد الشام إلى الدول الأوروبية لحمايتها ووضعها فيه المستقل،فانتهت بذلك التنظيمات إلى تعميق الهوة بين المسلمين والمسيحيين حتى أن المؤرخ الفرنسي ترمان في كتابه تاريخ بلاد الشام يرى أن مذابح لبنان سنة 1860م ترجع في أسبابها الغير المباشرة إلى التنظيمات العثمانية ويرى نفس هذا الرأي أحد المعاصرين لأحدث سنة 1860م وهو الشريف محمود أبو السعود ألحسيبي نقيب أشرف مدينة دمشق،إذ يرجع ألحسيبي فتنة 1860م إلى الإصلاحات العثمانية التي تمثلت في التنظيمات والسنوات الخيرية كما كانت تسمى،فلقد ردت للمسيحيين اعتبارهم ،فهو يرى أن هذه التنظيمات العثمانية أعطت للمسيحيين ومنهم مسيحي **لزحلة**[2].

[1]_عبد الرحيم مصطفى،في أصول التاريخ العثماني ،ط1،دار الشروق ،القاهرة،ص215.

[2]_ **الزحلة** :تقع غربي دمشق على بعد أربعين ميلا تقريبا أنظر محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط5 ، تحقيق إحسان عباس حقي ، دار النفائس ، بيروت 1986 ، ص 203 .

الحرية مما جعل تصرفاتهم لا تحتمل وأصبح التجار المسيحيون ينافسون المسلمين،حيث كان الأوروبيون يزودونهم بالأموال ، فجاءت أحداث 1860م كردة فعل من المسلمين ضد تفتت وطمع بعض المسيحيين، وامتدت عوامل الفتنة العامة امتد لهيبها إلى دمشق، وامتدت الثورة إلى لبنان الجنوبي حيث كان عدد كبير من الفلاحين النصارى يعملون في أراضي بعض السادة الدروز الإقطاعيين فاتخذت الثورة هناك لهذا السب مظهر الصراع الطائفي وزاد في تشديد البغضاء بين الدروز والموازنة ومع إستحفال خطر الفتنة ومسألة وضع نظام خاص بلبنان وفي 09 يونيو 1961م أجمع أعضاء الجنة على إقرار نظام خ اص بلبنان ثم التوقيع عليه في الأستانة،وبموجب هذا النظام الذي عرف بالقانون الأساسيRiglementorganique أصبح لبنان سنجقا عثمانيا مستقلا داخليا تضمن كيانه الدول الموقعة على هذا النظام يحكمه متصرف مسيحي يعينه الباب العالي و داوود أفندي الأرمني ليتولى هذا المنصب هذا أصبح لبنان مع ذلك التاريخ متصرفية ذات طابع خاص يحكمها حاكم مسيحي يعاونه مجلس استشاري،ويضم ثماني أقضية،الشوف ،المتن،كسر وان،البتر ون،جزين الكورة،زحلة ، دير القمر، وظل هذا النظام قائما ولم يطرأ عليه تعديلات طفيفة قضيت بهان ظروف السياسية الداخلية.[1]

_السياسية العثمانية في مجال التعليم زمن التنظيمات في بلاد الشام .

أ_التعليم قبل التنظيمات :

كان التعليم في بلاد الشام سنة 1841م لا يتوفر على مدارس نظامية بل كانت كل المدارس تابعة لمؤسسات وقفية بما فيها المدارس التبشيرية ، ولم يكن فيها الجامعات وغيرها ولا معاهد كما لم يكن فيها مطابع ولا صحف ولا مجلات كان التعليم فيها،تعليما حرا ،ففي القرى كان يبدأ بالكتاتيب في المنزل على يد مرب أو شيخ ،ويتعلم به التلميذ أجزاء من القران الكريم ، أما في المدن ، فكان التلاميذ يتلقون العلم في المساجد والكتاتيب ، وكانت مادة التدريس الأساسية هي حفظ القران وتلاوته بإضافة إلى بعض العلوم الشرعية ، وكثيرا ما كانت المساجد تحتوي على مدارس ، ولم تكن الحكومة تنفق على المدرسين بل كانت المدارس تدين بوجودها إلى تبرعات المحسنين الذين حبسوا عليها الأوقاف .[2]

[1] _عبد العزيز محمد العوض،المرجع السابق،ص119

[2] _ سالنامة ولاية بيروت عام 1317هـ ،ص 26 ، 65 .

ب_ التعليم بعد التنظيمات :

أما في عصر التنظيمات أصبحت للدولة العثمانية سياسية تعليمية ذات أهداف وركزت على إنشاء المدارس العسكرية من أجل تزويد الجيش بالكفاءات الفنية اللازمة وهذا يدل على أن الهدف الرئيسي من هذه التنظيمات كان عسكريا بحتا نتج عن شعور الدولة العثمانية بالحاجة إلى التطوير بنيتها على يد الدول الأوروبية ،وبعد ذلك أنشئت المدارس المدنية و يمنعنا أن نقسم التعليم في عصر التنظيمات إلى ثلاث أنواع : الكتاتيب ، المدارس الحكومية و المدارس الخاصة .[1]

وفي الجانب المسيحي لم يخرج التعليم عن مفهوم التعليم الديني عن المسلمين ، فكان كاهن القرية هو معلم المدرسة التي تتواجد في حرم الكنيسة ، أو الدير ، يعلم التلاميذ مبادئ العربية والحساب والديانة المسيحية ، وكذلك كان الأمر عند المسيحيين في المدن ، فكان الكاهن وهو الراعي والمعلم في أن معا .[2]

ج_التدخل الأجنبي:

إن تطور السياسة العثمانية للتعليم في بلاد الشام جاء في شكل قوانين ونظم تنظم المؤسسات التعليمية التي استنبطت من فكر أوروبي ، وهذه التنظيمات جاءت تحت ضغوط أوروبية وهذا دليل على تراجع السيادة العثمانية في الداخل والخارج ، وهي نتيجة طبيعية للامتيازات الأجنبية التي فرضتها الدول الأوروبية في مرحلة ضعف وتدهور وانحطاط التي كانت تمر عليه بلاد الشام خاصة والدولة العثمانية عامة ، وقد استفادت الإرساليات التبشيرية من التغطية الامتيازات وحصلت على ترخيص رسمي لها للعمل داخل بلاد الشام ، وأرسلت الدولة الأوروبية تحت مظلة هذه المعاهدة عدة إرساليات دينية كاثوليكية وأرثوذكسية إلى كافة بلاد الشام ، أين تتواجد الأقليات المسيحية وعملت على تعزيز نفوذها في المنطقة بواسطة مؤسسات دينية وتعليمية مما مكن من تحقيق قفزات واسعة في النواحي التعليمية والثقافية على حساب المسلمين ، وقد أدى نشاط الإرساليات إلى ظهور ازدواجية ثقافية سياسية للطوائف غير الإسلامية المرتبطة بالخارج.[3]

[1]_محمد عبد الله محمد شلح ، ت أحمد صدقي الدجاني ، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية 1516_1917م ، ط1، دار الإحياء الثقافي ، القاهرة ،مصر، 2003، ص 111 ،112 .

[2]_محمد عبد الله محمد شلح،نفسه، ص113

[3]_ خالد عبد القادر الجندي ، أبحاث في تاريخ الدولة العثمانية إفتراءات وحقائق ، جزء 2 ، 2020 ، أنقرة ، تركيا

المبحث الأول:

مفهوم مصطلح الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية

المطلب الأول:الإصلاحات في الدولة العثمانية.

المطلب الثاني:التنظيمات في الدولة العثمانية.

المطلب الثالث:موقف الدول الأوروبية من الجانب الإصلاحي و التنظيمي من الدولة العثمانية .

المطلب الأول :الإصلاحات في الدولة العثمانية .

تعريف الإصلاح:اللغة واصطلاحا:

أ_لغة:يعرف ابن المنظور الإصلاح هو ضد الفساد، أي صلح، يصلح ويصلح، صلاحا و الاستصلاح نقيض الإفساد. وقال ابن دريد :ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء و مصلح في أعماله و أموره . والصلح :السلم أي قد اصطلحوا و صالحوا وتصالحوا و صالحوا. [1]

وجاء في قاموس المحيط لفيروز أباد الصلح ضد الفساد، وأصلح أفسد وإليه أحسن واستصلح نقيض ستفسد.[2]

و مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم قد ربط بالصلاح و أن يستقيم المرء و يبتعد عن كل ما نهاه الله تعالى و هذا يتبين من خلال إرسال الله سبحانه و تعالى الرسل و الأنبياء فجميعهم بعثوا بالإصلاح و الصلاح،و نهو عن الشرور و الفساد و يجب أن يكون العمل موافق للقول في الإصلاح و قد أقتبس من قول شعيب عليه السلام في الآية من قول الله تعالى من سورة هود(قال يا قوم أراءيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب).[3]

ب_ **اصطلاحا:**

عرفه ابن تيمية بأنه "صلاح العباد بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و به صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس "[4]

و ذكر الألواسي فقال"الإصلاح عبارة عن إتيان ما ينبغي و الاحتراز عن ما لا ينبغي ".[5]

[1] _الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، م ج 2، بيروت، ص 516،517.

[2] _ الفيروز أباد، القاموس لمحيط، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت،1998،ص229.

[3] _ القرآن الكريم، سورة هود، الآية 88.

[4] _ ابن تيمية ،السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية ،تح العمران علي ابن محمد،دار الفوائد،جدة،ص 73.

[5] _الالواسي محمود، روح المعاني،ج 9،ت ص شكري الالواسي ، دار حياء التراث ،بيروت ، ص 145.

و تعرف الموسوعة السياسية الإصلاح بأنه" تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها، و هو خلافا للثورة، ليس سوى تحسين في النظام السياسي و الاجتماعي القائم دون المساس.[1]

ويعرف في المصطلحات السياسية الإصلاح بأنه تحسين النظام السياسي من أجل إزالة الفساد والاستبداد ويعتبر الإصلاح السياسي ركنا أساسيا مرسخا للحكم الصالح ومن مظاهره سيادة القانون والشفافية والمشاركة الشعبية في اتخاذ القرار والعدل والفعالية الإنجاز وكفاءة الإرادة والمحاسبة والرؤية الإستراتيجية وتجديدا للحياة السياسية وتصحيح مساراتها فيما بينها.[2]

أما الإصلاح في المنظور الأوروبي فهو إعادة التشكيل والبحث عن وضع جديد وتطوير وتعديل وإزالة ما لم يعد صالحا للاستعمال وكلها معاني يستوعبها مفهوم الإصلاح في القواميس العربية الذي يلخص المضمون في إزالة ما يهلك ويفسد ويعطل.[3]

أما محمد الغزالي بعدما وضع واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه ، شرح في بيان معنى الإصلاح فقال." أن المسلم يبدأ بإصلاح نفسه ، ثم أهل بيته و يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، إلى أهل منطقته و بالتالي إصلاح مجتمعه ككل.[4]

ج_مفهوم الإصلاح في الدولة العثمانية:

الإصلاح سابق على التنظيمات و مختلف عنها في المقصد، الإصلاح مجموعة من التصورات والمقترحات التي من شأنها لو طبقت لأحدثت تغيرا إلى الأحسن في المجالات الاقتصادية والتربوية والعسكرية وتعزز من علاقة الدولة بالمجتمع وتؤكد مركزية السلطة.[5]

[1]_الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، بيروت، ص 43.

[2]_الكيالي عبد الوهاب،نفسة،ص44.

[3]_ألكيالي نفسه،ص44.

[4]_الغزالي محمد،إحياء علوم الدين، م ج 2،ط1،دار ابن حزم، العراق،2005،ص342.

[5]_قيس جواد العزاوي ،الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ،دار العربية للعلوم ،ط1،1994م،بيروت لبنان ،ص36.

هناك مفهوم أخر لهذا المصطلح مخالفا للأول، يرى أن مفهوم الإصلاح مرتبط بمصطلح التنظيمات فتعرف دائرة المعارف الإسلامية التنظيمات أنها مصطلح مأخوذ من قانون تنظيم ويقصد بالتنظيمات الإصلاحات التي أدخلت على أداة الحكم والإدارة في الدولة العثمانية من مطلع عهد السلطان عبد المجيد الأول وقد استهلت بالقانون المعروف بصفة عامة خط شريف كالخانة وورد إصلاح تنظيمات الخيرية لأول مرة في السنوات الأخيرة من حكم محمود الثاني، أما نهاية عهدها فكانت عام 1876م عندما بدأ حكم عبد الحميد الثاني 1876-1909م .[1]

المطلب الثاني: التنظيمات في الدولة العثمانية.

_ماهيتها: أشرف على إدارة مشروع التنظيمات العثمانية ، بعض الرموز الإصلاحية العثمانية السياسية ، الذين تبوءوا أرفع المناصب قي الدولة ، وأغلبها تخرجت من المدارس الأوروبية ، حلت أفكار ما يسمى بعصر النهضة ، والثورة الفرنسية وقيمها ، أمثال مصطفى رشيد باشا ، فؤاد باشا ، علي باشا ، مدحت باشا ، وهم الذين كانوا وراء حركة التنظيمات التي بدأت رسميا سنة 1839م .

أ_تعريفها:

تعرف دائرة المعارف الإسلامية التنظيمات فتقول :" إنها إصلاحات مأخوذة من قانون "تنظيم أتمك " ، ويقصد بالتنظيمات الإصلاحات التي أدخلت على أداة الحكم والإدارة في الدولة العثمانية من مطلع عهد عبد الحميد الثاني ، وقد استهلكت بالقانون المعروف بصفة عامة باسم خط شريف كالخانة ، وورد اصطلاح تنظيمات خيرية لأول مرة في السنوات الأخيرة من حكم السلطان محمود الثاني ، أما نهاية عهدها فكانت حوالي عام 1876م ، عندما بدأ حكم عبد الحميد الاستبدادي [2].

[1] _ألكيالي عبد الوهاب،المرجع السابق،ص206

[2] _دائرة المعارف الإسلامية : المرجع السابق ،ص36.

وفي تعريف آخر للتنظيمات :

هي إصلاحية تستوحي التجربة الأوروبية إلى حد بعيد ، هدفها تغيير نظام الإمبراطورية العسكري و الإداري ، وإرساء هذه أنظمة السياسية تستوحي التجربة الأوروبية القائمة على الحرية والعدالة والمساواة متجسدة في المجالس نيابية منتخبة[1] .

ـ رواد الإصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية:

أـرواد الإصلاح:

يعد ظهور الشخصية مثقفة من أبناء العثمانيين المشبعين بالثقافة الغربية، وبعد وصولهم إلى السلطة وتولهم بعض المناصب فيها كمنصب الصدارة العظمى أو وزير أول ، سعى هؤلاء إلى الإصلاح نظرا لإيمانهم بضرورة وجوب التجديد والاقتباس من الغرب وعرف هؤلاء الرواد برجال التنظيمات من أبرزهم :

مصطفى رشيد باشا 1800-1858م:

تلميذ المستشرق سلفستر دي ساس ، ويعد أبرز رواد الإصلاح وهو أحد المؤمنين بقيمة الإصلاح السياسي ،ويعتبر أب كثير من رجال الدولة في عصره أمثال السلطان محمود الثاني وغيره انحدر مصطفى رشيد باشا من أسرة جد متواضعة ،كان ولده أحد مدراء الأوقاف الخيرية للسلطان بايزيد الثاني .

تولى السلطان محمود الثاني سلطة 1808-1839م وواجه في مستهل حكمه أزمات عدة خطيرة دفعته إلى القيام بإحداث تغييرات إصلاحية في قيادة السياسية والعسكرية ،فأسند معظم المناصب الرئيسية في الدولة إلى رجال مخلصين له شخصيا لمساعدته في إعادة تنظيم الجيش ،فعين مصطفى رشيد باشا ،والي سلسترية وقائد جبهة الدانوب ،صدرا أعظم حيث أوكل إليه تنفيذ خطة الإصلاحية القاضية بتنظيم الفرق الإنكشارية وتحديثها على الأساليب الأوروبية الحديثة . [2]

[1] ـمحمد كمال ظاهر ،الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المحاصر ،دار البيروني للطباعة و النشر ، بدون تاريخ ومكان الطبعة ،ص92.

[2] ـإبراهيم حسنين، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط1،دار التعليم الجامعي،2014،الإسكندرية ،ص404.

وفي عام 1832م شغل منصب سكرتير الأول –وهي خدمة مسئول عن إدارة الشؤون الداخلية والخارجية للإمبراطورية– وبعد مضي عامين عين سفيرا لبلاده في باريس ،وفي عام 1837م جرى تعيينه وزيرا للخارجية ،وبعد تلقيه خبر وفاة السلطان محمود الثاني غادر مصطفى باشا إلى بريطانيا .

وبعد تولي السلطان عبد المجيد 1839–1861م للحكم كلفه بقراءة مرسوم كالخانة على الملأ مراعيا فيه مصلحة المسيحيين وتحسين أحوالهم.ساهم مصطفى باشا في إدخال الإصلاح إلى الإمبراطورية ،ساعده في ذلك إتقانه اللغة الفرنسية وإيمانه بسياسات الدول العظمى وعمله كسفير في لندن وباريس ،حيث أعجب رشيد باشا بأسلوب الحكم الدستوري البرلماني الأوروبي وعزم أن يرفع بالدولة العثمانية إلى مصاف الدول الأوروبية وبالإضافة إلى مرسوم كالخانة ،كان له عدة إنجازات أخرى منها قانون إصلاح التعليم 1846م وقانون إصلاح النظام التجاري العثماني 1850م.إلى أن نشاطه الإصلاحي شهد تأرجحا بسبب الظروف السياسية والتقلبات مزاج السلطان ومؤامرات التيار المحافظ ،إلى أن توفي عام ا1858م بعد توليه منصب الصدر الأعظم خمس مرات، وعدة بعثات إلى الخارج وفترتي تعيين لمدتين طويلتين نسبيا على رأس وزارة الشؤون الخارجية ،مخلفا لنا أحد تلاميذه لإتمام مسيرة الإصلاح في السلطنة .[1]

–محمد أمين عالي باشا 1815–1871م

محمد أمين عالي باشا :هو أحد تلاميذ مصطفى رشيد باشا ،وهو ابن تاجر صغير من تجار إستانبول ،تخرج من غرفة الترجمة ،ولعب دورا نشيطا في تطبيق الإصلاحات ،دخل خدمة الباب العالي وهو دون العشرين من عمره، وبفضل ميله إلى اللغات الأجنبية تم تعيينه سفيرا في لندن 1841 م ومنذ ذلك التاريخ تقاطعت مسيرته العلمية مع مسيرة مصطفى باشا ،يعتبر عالي باشا أحد المخططين لمرسوم الهمايوني الصادر سنة1856م وأحد المحركين الرئيسيين للمجلس الأعلى للإصلاحات المنشأ عام 1854م من أجل الإشراف على الإجراءات التجديدية و تطويرها ، ومتمكنا من الأعمال السياسية ومتحققا من مقاصد أوروبا السيئة نحو الدولة الإسلامية الوحيدة فهو لم يدع فرص للسفراء الأجانب للتدخل في المسائل الداخلية للدولة،فكان له الفضل في إخماد الثورة في البوسنة و الهرسك وإصلاح أحوالهما و أنهى بحكمته مسألة الجبل الأسود و المزيد من الإصلاحات الداخلية.[2]

[1] محمد سهيل طقوش ،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ،دار النفاس ،ط3،2013م،بيروت لبنان ،ص328الى331

[2] يلماز أوزتون،تاريخ الدولة العثمانية ،ج2،تر محمود سليمان ،شركة الهلال ،إستانبول ،1990م،ص30–31

ب_ رواد التنظيمات:

عالي باشا :

من أبرز رجال التنظيمات المؤمنين بحركة الإصلاح كمخرج وحيد للأزمة التي تعيشها الدولة العثمانية ، عمل مع الذين كانوا معه على رأس الهيئة الإدارية المؤيدة للإصلاحات كرشيد باشا ، وفؤاد باشا ، على إصلاح أحوال الدولة [1]، سواء أكان في مقام الصدارة العظمى أم في غيرها من مناصب الدولة الكبرى ، عين سنة 1854مرئيسا لمجلس عالي التنظيمات ، ثم في الصدارة العظمى عقب وفاة مصطفى رشيد باشا 1858م [2]وكغيره من رجال التنظيمات ،كان عالي باشا على جانب عظيم من الحذق في الأعمال السياسية ، ومتحقق من مقاصد أوروا السيئة نحو الإسلامية الوحيدة ، فعمل إلى جانب فؤاد باشا على تسوية جميع مسائل الداخلية للدولة بحكمه وسداد الرأي ، وعم يدعى حتى سفراء الدول الأجنبية أثناء صدارته حقا في التدخل ، فكان له الفضل في إخماد الثورة في البوسنة والهرسك و إصلاح أحوالها ، وأنهى بحكمه مسألة **الجبل الأسود**[3]وجزيرة كريت بإقرار الأمن و إرضاء أهالي الجزيرة المسيحيين وإرجاع السكينة إلى ربوعها . ومن أعمالها الإصلاحية كذلك إصدار خط شريف الهمايوني سنة 1856م ، وطيلة صدارته ظل الجهاز التنفيذي في الدولة على قوته حتى وفاة سنة 1871م ، خلفه محمود نديم باشا ومع وصول هذه الأخيرة إلى حكم فتح الطريق لمعارضي التنظيمات في الدولة وبدءوا في توجيه الإدارة توجيها يسر السلطان توطيد سلطته في جميع أنحاء البلاد[4] .

فؤاد باشا:

تولى منصب وزير الشؤون الخارجية عقب وفاة الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا ، ولاه السلطان عبد العزيز الثاني منصب الصدر الأعظم في نوفمبر سنة 1861م ، ولكن صدارته هده الأولى لم تدم طويلا وفصل عنها ،

[1]_سيد محمد السيد، دراسات التاريخ العثماني،ط1 دار الصحوة للتوزيع و النشر ،القاهرة ، ص270.

[2]_عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ،القاهرة 1968م ،ص 561.

[3]_**الجبل الأسود**:يسميه الأتراك قرته طاغ ، وهو إقليم صغير يوغسلافيا على شاطئ الأدرياتيكي إلى الشمال من ألبانيا ،استقل سنة 1878م بموجب معاهدة برلين 1878م ، وأعلن سنة 1910م ، أنظم إلى يوغسلافيا سنة 1918م ،وهو اليوم إحدى جمهوريات يوغسلافيا سنة 1918م وهو اليوم إحدى جمهوريات يوغسلافيا وعاصمته تيتو كراد .أنظر محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية،ط5 ،ص323.

[4]_سيد محمد السيد ،المرجع السابق ، ص 272، 273.

وبعد بضعة أشهر أعيد إليها من جديد فبذل جهودا كبيرة في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية المالية والإدارية فكانت أولى ثمراته الإصلاحية إصلاح مالية الدولة لتي كانت على شفا إفلاس بسبب تزايد الديون التي اقترضها في أيام السلطان محمود الثاني وعبد المجيد الثاني أثناء حربها مع اليونان ومصر وحربها في جزيرة القرم ، استطاع أن يحد كثيرا مع نفوذ السلطان في الفترة التي كان عليها على رأس الصدارة العظمى ، إذ نجح في إقناع السلطان بإلغاء العملة الورقية الموجودة آنذاك في الأسواق كتدبير لمواجهة الأزمة التي تمر عليها خزينة الدولة ، وتسوية جميع الديون بكيفية منتظمة ، فأصدر السلطان فرمانا عاليا سنة 1862م يقضي بإصلاح مالية الدولة وإعمال ميزانية سنوية لإيرادات ومصروفات الدولة ، ولأول مرة أدخل نظام الميزانية السنوية إلى الدولة العثمانية [1]إما إصلاحاته الإدارية فقام فؤاد باشا بإصدار **قانون الولايات** سنة 1864م[2] ، الذي كان بمثابة القاعدة الهيكلية الجديدة التي أرسى عليها نظام الولايات في الدولة ، وربطها مباشرة بالحكومة المركزية ،ونظرا الاستمرار **الضيق المالي**[3] نجح أصحاب أرباب الغايات لدى السلطان ، وأفهموه أن هذا العسر ناتج عن سوء تدبير باشا للمالية ، فاتخذ السلطان عدة تدابير جادة وقام بعزله عن منصبه جوان سنة 1866م ، وتوفي سنة 1869م .

مدحت باشا:(1822_1883م)

ولد مدحت باشا في إستانبول وكان أبوه عالما دينيا ، فأنشأه تنشئة دينية ولتحق بالديوان الهمايوني يتعلم الخط الديواني ، وتنقل مع والده في الولايات التي تولى فيها القضاء يتعلم في مكاتبها حتى إذا عادة والده إلى الأستانة ألحقه بأحد أقلام الحكومة يساعد الكتبة ، فتعلم اللغة الفرنسية ، ودرس النظم السياسية و الاجتماعية التي عالجت المفاسد تركيا ، تربى في مدرسة رشيد باشا وعلي باشا وتعلم منهم القوة والتصميم ، الإنجازات مدحت باشا في العراق والشام ، لسانيك وغيرها سمعة كبيرة و أهمية لدى مؤرخي تاريخ العراق فضلا على أنه شخصية

[1]_محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق،ص 540.

[2]_**قانون الولايات**:نظام خاص بإعادة بتنظيم الولايات العثمانية على النمط الفرنسي، وتعين على كل منها وال وصلاحيات واسعة ،تقوم إلى جانبه مجالس استشارية ومجالس عامة للولاية كان القصد منها اشتراك السكان في البحث المسائل الخاصة بولايتهم .

[3]_**الأزمة المالية** : كانت الدولة العثمانية تعاني في مرحلة التنظيمات ، بالتحديد سنة 1860م أخطر أزماتها المالية ،التي كانت تتصاعد سنة بعد سنة ، مما أثر سلبا في حركة الإصلاح ، خاصة وأن رجال التنظيمات لم يكونوا ضلعين في الاقتصاد أو في الأمور المالية بهذا ازدادت الديون ، ففي سنة 1869م شهدت الدولة نحو التقليل من إنفاق على الإدارة و المؤسسة العسكرية ، فانعكس ذلك سلبا على المسولين و الموظفين بقبولهم إلى التساوي و الاختلاس أموال الدولة كما ازداد التدخل الأجنبي الدائنين . لمزيد من التفاصيل انظر جيب هاملتون ، هارولدباوون ،المجتمع الإسلامي و الغرب ج ½ تر أحمد عبد الرحيم مصطفى ،دار المعارف ، القاهرة ، 1970م ،ص 217.

لعبت دورا كبيرا في تاريخ الدولة العثمانية ، و من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد وصفه البعض بمصلح إستانبول ، ووصف كذلك بأنه أبو الدستور[1].

ج_خصائصها:

من أبرز خصائص التنظيمات هي:

_ أنها جمعت في جميع توجهاتها الأساسية أغلب البنود التي احتواها الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان 1789م ، فقد أشتمل خط كالخانة على " الأمنية الكاملة بمقتضى الحكم الشرعي لجميع أهالي مملكنا المحروسة على نفوسهم وأعراضهم **وناموسهم**[2].

_كانت أولى الوثائق الرسمية التي لم تستمد مصدرها من الشريعة الإسلامية بل اعتمدت على مصدرا وضعيا للتشريع مستوحى من التجربة الدستورية الأوروبية [3]

_ إن إقرار التنظيمات للأمنية الكاملة و"عهد الأمان" و مجلس الشورى النواب أولى المظاهر المستوحاة التجربة الغربية قد سمحت بإضفاء نوع من الشرعية على استمرار الحيف على العامة من الناحية ،و فتحت الطريق لطبقة من التجار الغربيين و المبشرين لإلحاق المجتمع العثماني لقوانين السوق الغربية،و بمعايير الفكر التبشيري من الناحية الثانية.

_ لقد تكلل خط كالخانة وهمايوني بدستور مدحت باشا 1876م ، ولأول مرة في تاريخ الإسلام يجري العمل بدستور مأخوذ عن الدستور الفرنسي و البلجيكي والسويسري ، وهي دساتير وضعية علمانية[4] .

---

[1] _قدري قلعجي ، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين ،أعلام الحرية 3 ،دار الملايين ، بيروت1958م ص12 ، 14 .

[2] _**الناموس**:القانون

[3] _ممعن زياد ،خير الدين التونسي وكتابة أقوام المسالك في معرفة أحوال المماليك ،ط3 مؤسسة الجامعية لدراسات ونشر بيروت 1985م ص 78 ، 79 .

[4] _ممعن زيادة، المرجع السابق، ص 78_79.

د_ أهداف التنظيمات:

_ حدثت هذه التنظيمات نتيجة للعمل المشترك بين السلطان يرغب في الإصلاح وجماعة من الكبار الموظفين كان لهم علم وخبرة مباشرة بأوروبا هدف السلطان من وراء إصدارها إلى النظر في الأحوال السائدة في الدولة و تنظيم أمورها وفقا للنظم في الدول الأوروبية .[1]

_ استحداث الإدارة ، والبدء بسياسة مركزية من شأنها ربط الولايات جميعها بالمركز والقضاء على كل أشكال الاستقلال الأسري ، ونفوذ العصبيات المحلية الموروثة في السلطنة قصد توطيد الثقة بحكومة البلاد ، واسترضاء الدول الأوروبية التي زادة مع الأيام تدخلها في شؤون البلاد تحت ذرائع حماية المسيحيين من رعايا الدولة ، بغية خلق دولة حديثة يكون الحاكم حاكما لا بحسب الأهواء والميول الخاصة .[2]

وتمت التنظيمات في مرحلتين :

المرحلة الأولى:التنظيمات الخيرية تبدأ من سنة 1839م إلى سنة 1876م وتشمل عصر السلطان عبد المجيد وعبد العزيز الثاني.

المرحلة الثانية:تعرف بالمشروطة وتشمل عصر عبد الحميد الثاني1876م إلى 1908م .

_ مظاهر التنظيمات العثمانية:

أ_ مرسوم كالخانة :يعتبر مرحلة هامة من مراحل التحديث شاهدتها الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر ، وتكمن خصائصه الرئيسية في ملامحه ، التي كانت صورة للدساتير التي عرفتها أوروبا خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، فبعد وفاة السلطان محمود الثاني تولى السلطان محمود الثاني الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا وأنصاره المسؤولية إصلاح الدولة ، فرأى أن بقاء الدولة العثمانية يستلزم إعادة الوحدة التي كانت مصدر قوة الدولة في أيامها الأولى ، وأن ذلك لن يتم إلا بتطوير المبادئ التي تهتدي بالحكومة ، وجعله شبيهة بالنمط الأوروبي الدستوري ، على أن تكون نقطة البداية هي مصلحة الرعايا وتحسين أحوالهم .[3]

[1] _ألبرت حوراني ، وآخرون،الأسس العثمانية للشرق الأوسط ، تاريخ العرب و المعالم ، ط1، مدارات الأبحاث و النشر،مج 15 ص 29.

[2] _وجيه الكوثراني،السلطة و المجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في الشام ، دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988م ،ص 82.

[3] _أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع ص199.

وتسرعه أدى إلى الكثير من المعارضين من الموظفين و المحافظين ،إلا أنه استطاع أن يستغل الأزمة التي سببتها هزيمة القوات العثمانية في نريب أمام القوات المصرية ، في الحصول على التأييد مساندة رسمية لبرنامجه الإصلاحي من الدول الأوروبية وكسب تأييد السلطان الشاب "عبد المجيد الثاني " الذي أخذته صورة من الخيلاء إذ شعر أنه يستطيع أن يظهر بمظهر منقذ وطني في أعين الدول الأوروبية جميعا ، وفي 3 نوفمبر سنة 1839م ، دعي إلى أحد بلاطات السراي القديم في حدائق طوب كابي المعروفة باسم كالخانة (قصر الورود) كل رجالات الدولة وذوي المقامات الرفيعة من المدنيين وعسكريين .[1]

وبحضور ممثلي الدول الأوروبية ورجال الدين وأعضاء السلك الدبلوماسي ، قرأ مصطفى رشيد باشا خط كالخانة على مسمع السلطان وأمام جموع الدعويين ، وقد حرص البيان على إضفاء الصبغة الإسلامية فيما تناوله من إجراءات حين أكد على أن عدم الرجوع إلى الشريعة كان السبب فيما أصاب الدولة خلال السنوات المائة والخمسين السابقة له من تدهور وضعف ، وأن المقصود من إصدار هذا الفرمان هو إحياء الدين والدولة معا ، مع ذلك كان هذا الخط هو الخطوة نحو الأخذ بالقوانين الوضعية .[2]

وأهم ما جاء في هذا الخط :

_ المساواة بين المواطنين في الحقوق و الواجبات .

_وعد السلطان بإصلاح الإدارة و القضاء والجيش والتعليم وعلى قاعدة التوفيق بين مصالح الملة والوطن في إطار التبعية العثمانية الواحدة حيث انتزع هذا الخط من نفوس الولاة الجرأة على القتل و المصادر .

_ أمر السلطان بتثبيت الضرائب و التكاليف المالية ، وتنظيم أمر توزيعها على المكلفين وجبايتها بمقتضى أحكام الشريعة .[3]

_ القضاء على الرشوة التي كانت سائدة في الدولة نتيجة قلة الرواتب ، التي كانت أحد أسباب ضعف جهاز الحكم[4].

[1] _أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني ،ط1 ، دار الشروق ، القاهرة 1982م ، ص 199.

[2] _كارل بروكمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر نبيه فارس ومنير بعلبكي ، ط1 ، دار العلم الملايين ، بيروت 1984م

[3] _عبد العزيز محمد العوض، الرجع السابق،ص 2،4

[4] _ عبد العزيز محمد العوض ، نفسه ، ص 2، 4 .

ب_ خط الهمايوني (التنظيمات الخيرية):

لقد تبين أن خط كالخانة لم يكن كافيا في نظر الدولة الأوروبية التي تطمع إلى عمليات " إصلاح " أوسع تقدم لها ضمانات الاختلاف الكامل و الفصل العلمي بين الإسلام و المؤسسات العثمانية ، لذلك عادت الدول الأوروبية للممارسات ضغوطها على الدولة العثمانية ، فأصدر السلطان عبد المجيد الثاني في 18 فيفري 1856م ،خط الهمايون بعد انتصار لدولة العثمانية و حلفائها إنجلترا ، فرنسا و إيطاليا _ على روسيا في حرب القرم (1853_1854م) ، فكان هذا الخط بمثابة هدية إلى إنجلترا وفرنسا اللتين وقفتا ضد تقسيم أراضي السلطنة في أعقاب حرب القرم .[1]

وقد اتخذت الدولة العثمانية في هذا الخط خطوات إصلاحية إيجابية لخير رعاياها فأقر السلطان كافة المبادئ و الضمانات التي وردت في خط كالخانة فكلاهما صدر بمرسوم سلطاني حاد اللهجة ، فكان المرسوم برمته يتطلع إلى الأمام أكثر مما يستوحي الماضي وجاء في هذا الخط هو القضاء على الرشوة والفساد وتطبيق الخدمة العسكرية على المسلمين وغير المسلمين وعدم تطبيق عقوبة الإعدام على المرتدين عن الإسلام . [2]

_بنود خط همايون 1856م :

_ إقرار امتيازات الطوائف غير الإسلامية بعد إعادة النظر في تنظيمات من قبل الطوائف على أن تتقدم كل طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تنفق مع ماطرا على الدولة العثمانية من رقي و تقدم .

_ السماح لطوائف غير إسلامية بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوفر

_ إعلان المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف ومنع استعمال ألفاظ التي تحط من قيمة غير المسلمين وتأمين الحرية الدينية لأهل كل مذهب .

_ فسح المجال أمام كافة رعايا السلطان للمساهمة في خدمة الدولة من طريق تعيينهم في الوظائف واستفادتهم من خدمات الدولة العلية .

---

[1] _ قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، فلوريد ، الولايات المتحدة الأمريكية 1994 ، ص 110.

[2] _أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ، ص 211 .

ـ المساواة بين جميع رعايا الدولة في الحقوق و الواجبات .

ـ منع السلطان موظفي الدولة من التزام الضرائب بعد أن كان خط كالخانة 1839م قد أبطل العمل بنظام الالتزام .

ـمجموعة قوانين مكملة مما جاء في خط همايون :

بعد حرب القرم أصدرت الدولة العثمانية مجموعة من القوانين و التنظيمات أخرى مست المجتمع العثماني مسا قويا في : 1856م أصدر قرار بتأسيس البنك العثماني هدفت من خلاله الدولة إلى إصلاح نظام إدارته المالية ، وإعادة تنظيم وزارته المالية وزيادة كفاءتها لتسديد وتغطية عجز خزينتها . ومنذ هذا التاريخ أدخل نظام الميزانية السنوية المرة الأولى لدولة العثمانية . 1857م ألغية الجزية وفق ما نص عليه خط الهمايون وحل محلها البدل العسكري شبيه بذلك الذي يرفعه المسلمين .

و في سنة 1858م صدرت هناك مجموعة قوانين خاصة بتنظيم حيازة أراضي في الدولة العثمانية ، وصيغة هذا النظام في 132 مادة وخاتمة ، هدف من خلاله واضعو هذا القانون إلى تطوير الريف العثماني في مثال الريف الفرنسي وتخلص نهائيا من بقايا الريف و الإقطاعيات العسكرية وتحسين حال الفلاح بتمليكه قطعة من الأرض تمليكا غير مطلق يرتزق منها بالرغم من أن قانون الأراضي العثماني لم يتضمن أية تحديدات قانونية أو اقتصادية بارزة إلا أنه حدد قواعد الملكية السائدة وفئات حيازة الأرض بمصطلحات تصنيف قانون الإسلامي وهي كما يلي : أراضي الملك ،أراضي الأميرية ، أراضي الوقف ، أراضي المتروكة .[1]

جـ خط الإصلاحات و التنظيمات الجديدة 1874م :

[1] ـعبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص 52.

صدر هذا الخط في آخر عهد السلطان عبد العزيز الثاني في 13 ديسمبر 1874م تضمنت حاجة الدولة إلى الإصلاح ، وتأكيد على ما جاء في خط كالخانة ، وتنظيمات الخيرية ، وضرورة تأمين حقوق الأهالي و التزام العدل في معاملة جميع رعايا بدون استثناء وتنظيم إدارة الحكومة إجراء ما يلي :

_ الفصل بين السلطتين التنفيذية و القضائية وصيانة الأحكام القانونية من كافة أنواع سوء الاستعمال لأن في ذلك صيانة لحقوق الرعايا .

_ نظرا لما للمحاكم من أهمية كمظهر للأمية العامة لذلك يجب أن يكون أعضاءها من ذو الأهلية المتحلين بصفات العفة و الاستقامة .

_ بما أن الغاية من تشكيل ديوان الأحكام العدلية أن يكون مرجعا عادلا و موافقا لوصفه ولتعريفه ، فلذلك يجب تنظيم هيئة محاكمة وتنسيق وظائف مأموريتها وإجراء الإصلاحات في فروعها على اختلاف درجاتها .

_ منح السلطان لعموم الرعايا حق انتخاب مميزين وأعضاء مجلس الإدارة ، وتعيينهم سواء أكانوا من المسلمين أم غي المسلمين .

وعمرانا .

_التحري عن أسباب زيادة الإيرادات لأنه كلما استفادت البلاد من منابع ثروتها زادت مدينة وعمرانا[1].

_ اعتراف السلطان بسوء توزيع وتحصيل التكاليف المالية من الرعايا أو طلب وضع الأنظمة الكفيلة بتخلص الأهالي من الإزعاجات الناجمة عن سوء التفصيل فوراكي تستفيد خزينة الدولة استفادة مشروعة.

_ أكد السلطان على المساواة بين جميع أصناف رعايا الدولة مع استمرار الامتيازات للطوائف الغير الإسلامية .

_ السماح لغير مسلمين بالاستخدام في أجهزة الدولة.

_ تنظيم استفاء البدلات _ الإعانات العسكرية من غير المسلمين و التي فرضت عليهم مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية التي قام بها المسلمين واعتراف السلطان بعدم مراعاة القاعدة المتعلقة بأسنان المكلفين [2]و بعدم

[1] _عبد العزيز عوض : المرج السابق ، ص 31 ،.32

[2] _عبد العزيز عوض ، المرجع السابق ، ص 32 ، 33 .

العدالة في توزيع و تحصيل البدل الإعانة من الطوائف غير المسلمين على أن يستثني منهم من كان دون سن العشرين ومن تجاوز الأربعين و العاجز عن العمل و أن يجري استفاء البدل الموضوع حسب عدد النفوس ، أما الثاني فهو تأمين واردات خزينة الدولة .

_ اعتبر السلطان موظفي الدولة الواسطة الإجرائية لتنفيذ هذه التنظيمات ، ووعد المستقيمين و المطيعين منهم بالمكافأة ، و المخالفين بالمعاقبة ، وطلب أن ترتيب وتحددا اختصاصات الولاة ، و المتصرفين و جميع المأمورين وفقا لمقتضيات الأمور الإدارية ثم طلب السلطان من الصدر الأعظم محمود نديم باشا المبادرة بإعلان التنظيمات [1].

_المطلب الثالث: موقف الدول الأوروبية من الإصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية :

تميز الموقف الأوروبي عموما بمساندته للتنظيمات العثمانية وقد جسدت هذه المساندة كل من بريطانيا وفرنسا اللتان كانتا محتميتان لحركة التجديد التي انتهجتها الدولة العثمانية ، ذلك أن إدخال النظم الأوروبية إلى الإدارات العثمانية ، واحتواء هذه الدول لحركة التنظيمات واستغلالها ،سيفتح أمامها مجالات واسعة لتحقيق أغراضهما الظاهرية و الخفية ،اقتصادية وسياسية وتبشيرية واسعة[2] . فكيف يمكن أن تقف هذه الدول ضد التنظيمات التي شرعتها هي بنفسها وسهرت على تطبيقها إلى درجة أنها شكلت لجنة دولية لذلك فخط كالخانة وحط همايون جاءا إرضاء لأوروبا ، وهو أمر تؤكده دائرة المعارف الإسلامية حين تذكر"إبان المحادثات التي سبقت مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس ، فقد رغب حلفاء تركيا (الدول الأوروبية) من السلطان أن يعقد اتفاق دولي يتعهد فيه بتنفيذ الإصلاحات المزمع القيام بها، فتبع هذا صدور خط همايون [3].

أما كارل بروكمان :"فيذكر أن السلطان العثماني وتحت الضغوطات الدولية أصدر منشورا إصلاحيا ثاني عرف باسم :"خط همايوني".[4]

إضافة إلى ذلك حررت ضمانات هذه الدول رجال التنظيمات من تخوفهم وترددهم ،مما جعلهم يعقدون العزم على تنفيذ إصلاحاتهم [1]. وأكثر من ذلك كانت أوروبا تدفع السلطان لإصدار التنظيمات ،وتفرض تطبيقها وأنها

[1]_ عبد العزيز عوض ، نفسه ، 34 .

[2]_عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي(1516م_1922م) دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1998م ،ص267.

[3]_دائرة المعارف الإسلامية ، مادة التنظيمات ، مج 7 ، ص 80.

[4]_كارل بروكمان ، المرجع السابق ، ص 561 .

تطالب وفق اتفاق دولي بمراقبة تنفيذها فتخطط نوعية حكم السلطان لولايته مركزية أم لامركزية ،[2] كما سهلت التراجعات العثمانية الضغوط الأوروبية في جميع الاتجاهات لمزيد من الإصلاحات التي ضاعفت المؤسسات الغربية على حساب المؤسسات التقليدية ، بهدف إلحاق الإمبراطورية العثمانية بركب الحضارة الغربية ، وإخضاعها لمعايير الدولية ونظمها و قوانينها .

أ)موقف بريطانيا :

أيدت بريطانيا التنظيمات وتحمست لها ، إذ رأت أن من مصلحتها أن تتابع حكومة الأستانة خطة الإصلاح ، حيث أن علاقة بريطانيا بالدولة العثمانية كنت تحتم عليها مساعدة هذه الأخيرة في الوقوف على قدميها أمام الضغط الروسي ، وهذا لم يكن يتأتى إلا بإعادة تنظيم الجيش والإدارة ،وهذا ما يفسر لنا تحمس بريطانيا في الأستانة في تأييد دعاة الحركة الإصلاحية ، كما كانت حركة التنظيمات تتماشى ورغبات بريطاني ولاسيما مع نصوص ، **معاهدة بلطة ليمان 1838م**[3].فإلغاؤها الاحتكار فتح المجال الاقتصاد العثماني على مصراعيه أمام النشاط التجاري البريطاني ،وأمام رؤوس الأموال

البريطانية. فضلا عن أن التنظيمات لم تكن تمس الامتيازات التي سبق أن حصلت عليها بريطانيا من قبل .

ب)موقف فرنسا:

أيدت فرنسا هي الأخرى حركة التنظيمات ودعمتها، وتجسيد تأييدها في احتضانها لعدد كبير من السفراء ورجال الإصلاح العثمانيين ، وكذلك في انفتاح العثمانيين واعتمادهم بشكل على الخبرة و النظم الفرنسية في حركتهم التنظيمية ،فابتداء من القرن الثامن عشر إن فتحت الدولة العثمانية أمام تسرب الفكر و التقنية الأوروبية (الفرنسية بخاصة إلى داخلها ، وبدأ العثمانيون ينقبون وراءها وإدخالها إلى داخل إدارات ونظم الدولة وبهذه

---

[1]_ أحمد مصطفى عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني،ط1، دار الشروق،القاهرة،1982، ص213.

[2]_ألبرت حوراني ، المرجع السابق ، ص 96.

[3]_**معاهدة بلطة ليمان** :فرضت صغيرة على بوغاز البوسفور من تركية الأوروبية بالقرب من الأستانة ، واشتهرت بإمضاء هذه المعاهدة بها ، وقعت هذه المعاهدة بين الدولة العثمانية وبريطانيا لضرب سياسة الاحتكار التي يمارسها ، انظر محمد علي والي مصر ، أنظر محمد فريدبك المحامي ،المرجع السابق ، ص 540 .

الطريقة أخذت الأفكار الغربية الفرنسية تتغلب على حواجز الرفض الإسلامي لكل ما هو أوروبي ، وسار بذلك تقدم الدولة العثمانية نحو الدولة الحديثة [1] واستغلت فرنسا هذه التنظيمات وحاولت تدعيمها والاستفادة منها قصد تحقيق هدفها في بسط حمايتها على جميع الرعايا الكاثوليك بالدولة العثمانية ، ولهذا الفرض جاء ترحيبها بحركة التنظيمات واحتوائها [2].

ج)موقف النمسا وروسيا :

أما النمسا وروسيا فكانت تؤيدان الجماعات المحافظة الكبيرة بالدولة ،فالأولى فلأنها كانت تطمح أن تحل محل "مكان" فرنسا حمايتها الكاثوليك في الإمبراطورية والثانية لأنها كانت تريد أن تنفذ إلى داخل الإمبراطورية العثمانية عن طريق حماية طائفة الروم الأرثوذكس ، وكلاهما يمكن أن تنالا ما تريدان إذا ظلت الدولة العثمانية متأخرة في إدارتها وتنظيماتها ونظرتها إلى غير المسلمين ، أما الإصلاح وتغيير الأوضاع فإنه يحول دون تحقيق رغباتها ولذلك حذرت النمسا على لسان مستشارها السياسي .

[1] _عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي 1516_1922م،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1998م، ص 258 ، 259 .

[2] _عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية الحكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا،ب ط ،ب ج،دار الكتاب العربي للطباعة و لنشر،القاهرة ، ص 46 .

المبحث الثاني: أثر التنظيمات العثمانية على المؤسسات التعليمية في بلاد الشام.

المطلب الأول : المؤسسات التعليمية العثمانية في بلاد الشام .

المطلب الثاني : المدارس من ديانات أخرى .

المطلب الثالث :المدارس العثمانية .

المطلب الأول: المؤسسات التعليمية العثمانية في بلاد الشام.

إن مدارس المسلمين قبل عهد عبد الحميد الثاني ،كانت مقتصرة على بعض الزوايا المهجورة ، وكانت وظيفة التعليم يقوم بها المعلمين و المشايخ الذين قاموا بواجباتهم قدر استطاعتهم ، وبقي المسلمون محرومين من الفوائد التامة بالمدارس الملقبة بالعمومية ،و تأخرهم قرابة خمسة عشرة سنة من تطور المدارس الأجنبية، لأن مبادئ تعليمها لا توافق المشرب الإسلامي من الوجوه المعلومة .(**فجر الصادق**).[1]

وحرصا من المسلمين على أبنائها من التغريب ، سارع الأهالي إلى توجيه عدد من الرسائل إلى السلطات العثمانية للمبادرة فورا بتأسيس المدارس إسلامية ، للوقوف في وجه الإرساليات و المدارس الأهلية المسيحية وهذا بعد قيام بعض القساوسة والرهبان بنشر أفكارهم الهدامة بدأت الرسائل تتوالى إلى السلطات العثمانية و منها [2]:

أ)_رسالة الشريف بنظارة المعارف العمومية :" بسبب كثرة المؤسسات الأجنبية في بلاد الشام و المدارس المخصصة لغير المسلمين ، ويريد الطلبة المسلمون التقدم لها ولا يجيدون مكانا لهم ، قام السيد صاحب العزة من أصحاب الفضل و العرفان عبد القادر أفندي وصاحب الكرم عباس أفندي بتأسيس المدرسة الرشدية الابتدائية ، وينتظرون الحصول على رخصة" .

ب)_إلى نظارة الخارجية الجليلة ، "بخصوص استخدام بعض الراهبات و الرهبان البروتستانت الأماكن التي يقيمون فيها التجمعات مع الأهالي ونشر أفكارهم الدينية وبث التلقين المسيحي وافتتاح لبعض المكاتب بدون رخصة من الدولة ، يجب التحقيق في هذا الأمر بسرعة" [3].

ج)_وفي رسالة أخرى وجهت من مديرية المعارف رسالة إلى السلطات العثمانية تحذر فيها من ضياع أطفال المسلمين بانتسابهم إلى المدارس الأجنبية ومما جاء فيها : " حضرة السلطان صاحب العظمة ، كل الممالك الشامية التابعة لكم لها أهمية كبيرة بالنسبة لدولة العثمانية لذلك أكثر الإنكليز و الأمريكان و الفرنسيون من إنشاء مكاتب لهم ، لذلك أردت أن أعرض على سيادتكم إنشاء مكاتب إسلامية مماثلة لتعليم طلاب المسلمين

[1] _**الفجر الصادق**:هو الأعمال المدونة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ، سنة 1297هـ.

[2] _**الفجر الصادق**: البيان السنوي للجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، سنة 1297هـ، ص 4.

[3] _ خالد عبد القادر الجندي ، أبحاث في تاريخ الدولة العثمانية افتراءات و حقائق ،ج 2 ، دار النشر إقصاد ، سبتمبر 2020 ،أنقرة تركيا ، ص55 .

. فالمكاتب الإسلامية غير كافية لعدد الطلاب ، مع أن المكاتب الأجنبية لها عظيم القدرة والفائدة لذلك ينبغي تخصيص مبلغ من حصة نظارة المعارف من أجل إنشاء المكاتب في بيروت و سورية ، من أجل إنقاذ أطفال المسلمين وبنات المسلمين من الذهاب إلى المكاتب الأجنبية وتعليمهم وتربيتهم تربية إسلامية خالصة يجب ذهابهم إلى المكاتب إسلامية، وتقوم بعض المكاتب الأجنبية بتحريف بعض الكتب في مطابعهم، وإرسال مفتشين إلى بلاد الشام لمعاينة المدارس و المكاتب و المواد الدراسية. [1]

وتعددت الرسائل من بلاد الشام إلى السلطات العثمانية التي تحذر من مغبة ذهاب أطفال المسلمين إلى المدارس الإرسالية وهذا من أجل حفظ عقائد وأخلاق الطلبة المسلمين الموجودين في المكاتب غير المسلمة و الأجنبية و يجب إخراجهم من هناك و إرسالهم إلى المكاتب المسلمة، وقد بعض الرسائل إلى السلطات العثمانية تفيد أن المكاتب الأجنبية تمنع المسلمين من الذهاب إلى الصلاة : " إلى النضارة الداخلية الجليلة ، حضرة السيد صاحب الدولة ، بخصوص السماح لطلبة الموجودين في المكاتب الأجنبية الذهاب إلى الصلاة في المساجد كما يسمح للطلبة المسيحيين الذهاب إلى الكنائس ولا يضيق أحدا عليهم في هذا الجانب . فبعد كل هذه الرسائل ، ولعدم إفساد أخلاق الطلاب المسلمين المسجلين في المدارس الأجنبية أصدرت الإدارة السنية حيث تم منع أطفال المسلمين من الالتحاق بالمكاتب الأجنبية سنة 1305هـ /1888م وجاء في البند التاسع : " ممنوع قبول أي من الطلاب المسلمين في المكاتب الأجنبية من أي عمر كان ، ومن يجيدونه يسلم إلى الشرطة ". وجاء في البند الرابع عشر :"من يخالف من المكاتب الأجنبية غير المسلمة الدين الإسلامي و الحقوق المقدسة و المشروعة و حضرة السلطان و يروج لأفكاره الفاسدة يعرض نفسه للمسائلة القانونية[2] .

وتسابق الزعماء المسلمون إلى افتتاح المدارس الحديثة ، حيث تقدم السيد عثمان باشا زادا محمد بك من أمراء عشيرة عكار بطلب لفتح مدرسة وكان من أهم المدارس الإسلامية التي تأسست ، تلك المدارس التي أسستها جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية[3].

ولقد رأت الجمعية منذ بداية نشاطها أنه لابد من الاهتمام بالفتات المسلمة وإعدادها إعدادا جيدا ، يعتبر هذا توجه ثورة بحد ذاتها ، فقد لاقت هذه الفكرة اعتراضا من معظم الأهالي و مقاومة من علماء و المشايخ ، لكن

[1] _ خالد عبد القادر الجندي،المرجع السابق،ص55.

[2] _ خالد الجندي، نفسه، ص 56.

[3] _أكمل الدين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، تر صالح سعداوي ، إستانبول 1999م ، ص429 _ 430 .

الجمعية لم تكترث لهذا الأمر ولم تعبأ بالمقاومة فأسست أول مدرسة للبنات في 5 شوال 1295هـ /1878م .وتم افتتاح المدرسة الثانية للإناث في شهر جمادى الثاني 1296هـ /1879م ، بينما كان افتتاح مدرسة الابتدائية الأولى لذكور في 23 ذي الحجة 1296هـ /1879م أما المدرسة الثانية لذكور فقد تقرر فتحها في شهر محرم 1297هـ /1879م ،وفجأة وبدون سابق إنذار اتخذت السلطات العثمانية سنة 1300هـ /1882م، قرارا بحل الجمعية وحل جميع الجمعيات التي شكلها مدحت باشا وسبب ذلك قيامها بمساعدة ومساندة جمعية الإتحاد والترقي ، ماعدا جمعية المقاصد حيث لم يكن لمدحت باشا أي علاقة بتأسيسها ، فعندما تفاقما أمر جمعية الإتحاد و الترقي في إستانبول ، أقدمت الدولة على حل جميع مكاتب جمعية المقاصد ، إذ اعتبرتها الدولة تابعة لجمعية الإتحاد و الترقي وبقيت مقفلة مدة 26 سنة ، إلى أن عاودت العمل عام 1326هـ /1908م [1].

ونستعرض أسماء المكاتب الإسلامية بحسب ورودها في الوثائق و السالنامات [2]

اللواء	القضاء	اسم المكتب	عدد الطلاب	
			ذكور	إناث
اللاذقية	اللاذقية	مكتب مسجد سيج	66	14
اللاذقية	اللاذقية	مكتب الفتوح	80	_ _
اللاذقية	اللاذقية	مكتب العمري	40	_ _
اللاذقية	اللاذقية	مسجد الشيخ محمد	35	_ _

[11] _ خالد عبد القادر الجندي، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بين الدولة العثمانية و الدولة الفرنسية، منشورات مؤسسة الكتاب الحديث، 2016م، ص 36 _39.

[2] _سالنامة ولاية بيروت لسنة 1311هـ ،ص 243_244 .

والمكاتب الخاصة الإسلامية في ولاية بيروت بحسب سالنامة ولاية بيروت لسنة 1311هـ _1312هـ ، ولم تشر السالنامة ، إن كانت هذه المكاتب ابتدائية أو لكل المستويات[1] :[2]

القضاء	اسم المكتب	عدد الطلاب	القضاء	اسم المكتب	عدد الطلاب
بيروت	زاوية الإمام	20	بيروت	حارة باشورة	200
بيروت	جامع التوبة	60	بيروت	حارة باشورة	200
بيروت	السوق	100	بيروت	حارة باشورة	35
بيروت	محلة الخضر	250	بيروت	حارة اليعقوب	40
بيروت	حارة الحمام	80	بيروت	حارة الغربية	20
بيروت	حارة الحمام	30	بيروت	رأس النبع	120
بيروت	رأس بيروت	20	بيروت	زقاق المحافل	210
بيروت	حارة الحضرة	60	بيروت	زقاق البلاط	220
بيروت	حارة الباشورة	100	_ _	_ _	_ _

أسماء المكاتب الإسلامية في ولاية بيروت بحسب سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة 1321هـ .[3]

اللواء	القضاء	اسم المكتب	درجة المكتب	عدد الطلبة	
بيروت	بيروت	مكتب العلمية	رشدي	140	_ _

[1] _ خالد عبد القادر الجندي ،مرجع سابق ،ص58 .

[3] _خالد عبد القادر الجندي ، مرجع سابق ، ص 59.

بيروت	بيروت	مكتب الوطنية	ابتدائي	295	_ _
بيروت	بيروت	مكتب التحصيل	ابتدائي	45	
بيروت	بيروت	مكتب التدريب	ابتدائي	17	
بيروت	بيروت	مكتب العثمانية	إعدادي	150	_ _
بيروت	بيروت	مكتب الحميدية	رشدي	70	_ _
بيروت	بيروت	مكتب الأحمدية	ابتدائي	45	25
بيروت	بيروت	مكتب الإجتهاد	ابتدائي	150	30
بيروت	بيروت	مكتب التوفيق	ابتدائي	110	_ _
بيروت	بيروت	مكتب الترفيع	ابتدائي	50	10
بيروت	بيروت	مكتب الأدبية	ابتدائي	100	_ _
بيروت	بيروت	مكتب الدراية	ابتدائي	60	5
بيروت	بيروت	مكتب الوسائل	ابتدائي	_ _	18
بيروت	بيروت	مكتب التبشير	ابتدائي	30	10
بيروت	بيروت	مكتب الإرتقاء	ابتدائي	25	5
بيروت	بيروت	مكتب الخيرية	ابتدائي	70	10
بيروت	صيدا	مكتب الشيخ عرفان	ابتدائي	30	_ _
بيروت	صيدا	مكتب عبداء	ابتدائي	290	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب الفيض	ابتدائي	110	

اللاذقية	اللاذقية	مكتب الفتوح	ابتدائي	90	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب عمري	ابتدائي	60	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب الشيخ ضاهر	ابتدائي	50	
			و رشدي		
اللاذقية	اللاذقية	مكتب محمد	ابتدائي	31 [1]	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب المسجد	ابتدائي	30	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب محمد فتاحي	ابتدائي	37	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب الشيخ محمد	ابتدائي	45	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب الشيخ خميس	ابتدائي	35	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب مسجد المعلق	ابتدائي	20	
اللاذقية	اللاذقية	مكتب الصوفي	ابتدائي	30	
بيروت	صور	مكتب الحميدية	ابتدائي	50	
بيروت	صور	مكتب العزيزية	ابتدائي	40	
بيروت	صور	مكتب عشقية	ابتدائي	20	
بيروت	صور	مكتب مركبة	ابتدائي	30	
بيروت	صور	مكتب حولة	ابتدائي	30	

[1] _ خالد عبد القادر الجندي ،مرجع سابق ،ص60 .

بيروت	صور	مكتب عيزون	ابتدائي	10	
بيروت	مرجعيون	مكتب الدير	ابتدائي	30	
بيروت	مرجعيون	مكتب إبل السقي	ابتدائي	30	
عكا	حيفا / صفد	مكتب الترشيحة	ابتدائي	50 [1]	
عكا	حيفا /صفد	مكتب الخصوصي	ابتدائي	37	13
بيروت	صيدا	مكتب سيد حسن	ابتدائي	300	
بيروت	بيروت	مكتب التهذيب	ابتدائي	60	30

أما عن الكلية العثمانية فقد قام كل من السيدين عبد القادر القباني و عباس الأزهري بتأسيس مكتب خاص للمسلمين و أطلقوا عليه "الكلية العثمانية"، و طلبوا من السلطات العثمانية منحهم ترخيصا لتعليم أبناء المسلمين سنة 1311هو.

وقد أصدرت إدارة الكلية العثمانية لائحة بقبول الطلاب و مما جاء فيها:

-تأسست المدرسة العثمانية لفترتين ليلي ونهاري.

-لا يقل المتقدمين من الطلبة عن 7سنوات ولا يزيد على 10سنوات.

-يجب على الطلاب المتقدمين أن يتمتعوا بحسن السيرة و السلوك و الأدب و النظافة.

[1] _خالد عبد القادر الجندي ، مرجع سابق ،ص 60 ،61 .

– مدة الدراسة في المدرسة ست سنوات، تبدأ من شهر أيلول و تنتهي في شهر حزيران و هي عبارة عن عشرة أشهر في السنة.[1]

-أيام العطلة في يوم 27رمضان و4أيام من شوال و من 9ذي الحجة إلى 14منه و بعض الأيام الخاصة الأخرى.

-تقسّط مصاريف المدرسة على قسطين فقط ، قسط الأوّل عبارة عن3 ليرات في بداية العام و القسط الثاني عبارة عن ليرتين في وسط العام الدراسي.

-من يتأخّر ثلاثة أيام عن دفع الأقساط يتم إخراج ابنه من المدرسة.

-من يخرج من المدرسة أو ينقل إلى مدرسة أخرى لأي سبب كان،لا يأخذ المصاريف التي دفعها.

-كل أنواع الكتب و الكراسات و الأدوات يقوم بإحضارها الطالب.

و قد تعمدت الدولة العثمانية على فتح مدارس لطلبة العلوم الشرعية الإسلامية في كافة الأقضية و الاهتمام بهم.

[1]_خالد عبد القادر الجندي ، مرجع سابق ،ص 62 .

المطلب الثاني: المدارس من ديانات أخرى:

بسبب وجود مزيج ديني متعدد في بلاد الشام الذي استغلته الدول الأوروبية لإنشاء العديد من المدارس والمؤسسات التعليمية التي تنشر من خلالها مبادئها و تبث سمومها في عقول الناشئة حقدا و كرها على الدولة العثمانية من أجل تفكيكها كونها دولة إسلامية حامية لجميع المسلمين،و المدارس الأجنبية التي تأسست في بلاد الشام أقيمت لغايات تبشيرية،وكانوا يهدفون من وراء هذا التحويل إلى إنشاء جيل من الزعماء يؤيدونهم.و لهذا أخذوا على عاتقهم تعليم أبناء رجالات الدولة الأقوياء من العائلات النبيلة .ولم يكن التعليم عند المبشرين مقتصرا على الذكور بل أعطوا أيضا للفتاة أهمية كبرى في هذا المجال[1].

_ المدارس البروتستانتية:

لقد توافد على بلاد الشام الكثير من الإرساليات البروتستانتية[2]، وكان فيها الايرلندية و الدانمركية والإنجليزية و الأمريكية وكانت هذه الإرساليات الإنجيلية الأمريكية أغناها وأنشطها ، فصارت واسطة فعالة لنشر اللغة الإنجليزية والثقافة الإنكلوسكسونية في بعض بلاد الشام .

ومثال ذلك إنشاء الإرسالية البروتستانت 3 مدارس في نابلس :

الأولى : أسست عام 1293هـ/1876م وضمت عشرة طلاب

الثانية : مدرسة للبنات وضمت 25 بنتا

ثالثا : مدرسة للبنين ضمت 30 طالبا

أما في القدس فبلغ عدد المدارس سبع مدارس وهي كتالية :

[1] _محمد عبد الله شلح ، تعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية (1516_1917م) ت،احمد صدقي الدجاني ، دار الأحياء الثقافي ،القاهرة ،ط1 ،سنة النشر 2003 ص 208 .

[2] _**البروتستانتية** : حركة دينية نشأت عن حركة الإصلاح ومبادئها ، ومعنى اسمها يطلق على اللذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أو الكنيسة الشرقية وتنطوي على أفكار تحررية في الأمور الدنيوية و الدينية ، وفي التسامح الديني وهذا مضاد لتقليد ولسلطة الدينية ، و روح البروتستانتية هي في مسئولية الفرد تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة .انظر إلى محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،مج1،ص357 .

_المدرسة الرعوية الابتدائية ذكور _ إناث

_المدرسة الرعوية الإعدادية ذكور _إناث

_مدرسة الشماسان الألمانيات _إناث

_مدرسة جمعية لندن اليهودية _ذكور _ إناث .[1]

_المدارس الأرثوذكسية:

الطائفة الأرثوذكسية[2] دخلت الصراع مع طوائف أخرى في مجال المؤسسات التعليمية ، وكان ينظر العرب الأرثوذكس إلى روسيا كأكبر دولة أرثوذكسية في العالم وقد اهتمت الحكومة الروسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي الإنشاء المدارس لتعليم أبناء الطائفة الأرثوذكسية في بلاد الشام في إطار خططها لتقوية المذهب الأرثوذكسي بين أتباعه من المسيحيين المحليين ، ونشر الثقافة الروسية بينهم.

ومن أهم مدارسها :

1_ مدرسة الروم الأرثوذكس الابتدائية ضمت 90 طالبا تأسست عام 1308 هـ/1890 م.

2_مدرسة خارجية للبنات في عام 1267هـ/1851م .

3_مدرسية خارجية للذكور في عام 1307هـ/1889م [3].

[1] _مصطفى مراد دباغ ، بلادنا فلسطين ج2 ، ط2، دار الهدى فلسطين ،سنة 1991م ،ص 213.

[2] _ **الأرثوذكس** : معناها ذو العقيدة السوية أو مستقيمو الرأي ، وهم مجموع المسيحيين الشرقيين الذين حافظو على تقاليد الكنيسة الأولى وتمسكوا بالعقاد التي صبغت خلال المجامع المس كونية السبعة الأولى ، وقد وقع الانفصال بينهم وبين المسيحيين الغربيين عام 1054م وهم ينتظمون في الكنائس الوطنية المستقلة أهمها كنائس الرسولين الأربعة (القسطنطينية ، الإسكندرية ، إنطاكية ، القدس) وكنائس روسيا و اليونان وقبرص . انظر إلى عبد الوهاب لكيالي ،موسوعة السياسية ،مج1 ،ص 422 .

[3] _محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق،ص298 _299.

3-المدارس **الكاثوليكية**:

اعتبرت فرنسا نفسها حامية الكاثوليك فأوفدت إلى بلاد الشام كثيرا من الإرساليات الكاثوليكية[1]،وأنشأت بواسطتها كثيرا من المدارس الفرنسية كما أخذت تحمي و تساعد و توجه المدارس التي تنشئها الطوائف الكاثوليكية،وبدأت تجذب إلى مدارسها أولاد المسلمين و أولاد الطوائف غير الكاثوليكية من المسيحيين أيضا،و أنشأت فرنسا مدارس العلمانية التي تلتزم الحياد في الأمور الدينية فلا تدخل في مناهجها أي دين من الأديان،و كان لفرنسا أطماع سياسية من خلال وجود الجمعيات الرهبانية الكاثوليكية التي ارتبطت بسياسة بلادها الأصلية و قامت بنشر لغاتها من خلال التعليم،كالألمانية والفرنسية و الإيطالية.

ومن أهم مدارسها المدارس اللاتين:

_مدرسة ابتدائية للبنين فيها 18طالبا أسست عام 1321هـ/1903م.

_مدرسة ابتدائية للبنات ضمت 15 طالبة.[2]

_حيث أصبحت المدارس الأجنبية تشكل خطرا على الدولة العثمانية في بلاد الشام لهذا طالب وزير المعارف زهدي باشا في اتخاذ بعض الإجراءات اللازمة بشأن هذه المدارس و هي:

_عدم السماح للمدارس التي كانت في القرى غير الإسلامية استخدام معلمين أجانب و ذلك للحد من فسادهم.

_عدم فسح المجال للدول الأجنبية بفتح مدارس أجنبية في الأماكن التي يوجد فيها طلاب أجانب.

_منع دخول أبناء الرعايا العثمانيين في هذه المدارس.

[1] **الكثوليكية**:مذهب المسيحيين الذين يعتبرون بابا روما زعيمهم الروحي،فحسب التعاليم الكاثوليكية عندما قال المسيح لبطرس أنه الصخرة التي سيبني عليها كنيسته،فإنه قد اختاره لأن تكون لهذه الكنيسة زعيما أعلى،و بابا روما الذي يعتبر خليفة القديس بطرس،يضمن وحدة الكنيسة في المكان و هويتها في الزمان،و لأنه يمثل هذه الوحدة و هذه الهوية فإنه في نظر الكاثوليكيين معصوم من الخطأ في كل ما يتعلق بشؤون الدين،أنظر إلى عبد الوهاب لكيالي و آخرون،موسوعة السياسة،مج 5،ص20.

[2] _حنا سعيد كولداني،المسيحية المعاصرة في الأردن و فلسطين،رسالة الدكتورة منشورة ، م ط لصفدي ،الأردن،1993م، ص 153.

_فرض اللغة العثمانية في مدارس الطوائف غير الإسلامية.

_تكثيف إجراءات التفتيش على المدارس الطوائف غير الإسلامية.

_زيادة ميزانية المعارف .

حيث لم تكن الدولة العثمانية تعلم جيدا نوايا الدول الأجنبية السيئة اتجاهها و لم تدرك أن الغاية الأساسية من تأسيس هذا الكم الهائل من المؤسسات التعليمية في الولايات لنشر التعليم بين أبناء جاليتها أو بين أبناء الطوائف غير الإسلامية من رعايا الدولة ، و كان هدفها نشر أفكار معادية لدولة العثمانية ، ومنع أبنائها من دخول في هذه المدارس ، حيث شددت الدولة العثمانية على ولاة بلاد الشام بضرورة التأكد و المراقبة لأي مكتب يفتح بدون رخصة،و لكن هذه الدول لم تكن تلتزم بهذه الفرمانات لذلك طلبت من ولاتها تشكيل لجان للتحقيق بخصوص فتح مدارس بدون رخصة حتى إن الدولة أحذت بالتضييق على المكاتب التي بحاجة إلى الإصلاح و الترميم ،وقد أهملت الدولة العثمانية المكاتب الأجنبية التي فتحت قديما بدون رخصة فترة زمنية لتسوية أوضاعهم وإلا ستضطر إلى إقفال كل مكتب الذي لا يحصل على رخصة بسرعة.[1]

و فعلا قامت الدولة بإغلاق بعض المكاتب التي لم تسوي وضعها القانوني، وكانت أغلبية هذه المكاتب و المؤسسات الخيرية معفاة من دفع الرسوم الجمركية على المواد التي كانت تستوردها من الخارج ،باعتبارها مؤسسات خيرية مثلها مثل أماكن العبادة ،وأخذت الدولة تحذر ولاتها في بلاد الشام من بيع الكتب التي تخالف شرع الإسلامي و تخالف سياسة الدولة و لمراقبة عمل هذه المكاتب عن كثب، عمدت نظارة المعارف إلى إنشاء نظام للتفتيش على هذه المكاتب لتكون تحت أنظارها ،بإضافة لإصدارها عدة فرمانات حاولت من خلالها تقييد عمل المدارس الأجنبية و الحد من تغلغلها في مجتمعات الإسلامية و نشر أفكارها التي تحاول تشويش عقول الطلاب، و أهمها الحفاظ على المميزات العامة للمجتمع الإسلامي العربي،و سعى السلطان عبد الحميد الثاني لتصدي لنشاط هذه المدارس و لكنها باءت بالفشل، حيث أصدر نظاما سنة 1314هـ/1896م وسع بموجبه صلاحيات مديرو المعارف الأجنبية في بلاد الشام و أهم ما ورد فيها:

_ربط المدارس الخاصة ،أجنبية كانت أو غير إسلامية،بالترخيص الرسمي .

_تدريس اللغة العثمانية في المدارس غير إسلامية ،على أن تكون إجبارية في المدارس الرشيدية .

[1] _خالد عبد القادر الجندي،المرجع السابق،ص66.

_ تصديق المناهج الدراسية و الكتب المدرسية من قبل مدراء المعارف في الولايات قبل اعتمادها في هذه المدارس.

_تقديم تعهد من قبل مؤسسي المدارس الأجنبية للحصول على الموافقات الرسمية لتأسيسها ،و التقيد بجميع الأنظمة و تعليمات التي تضعها الدولة ، و عدم عرقلة عمل المفتشين .

_توافر عدد كاف من التلاميذ من الطوائف غير الإسلامية التي تعتزم تأسيس مدرسة في منطقة من المناطق[1].

[1] _ خالد عبد القادر الجندي،المرجع السابق،ص67،68.

المطلب الثالث: المدارس العثمانية

طبقت الدولة العثمانية نظاما في بلاد الشام خاص بإصلاح التعليم في جميع مراحله ، فبموجبه توسعت عملية إنشاء المدارس في بلاد الشام وانتظامها ،وأصبح لها نظام تعليمي رسمي يشمل جميع مراحل من الابتدائية إلى الجامعة ، يقوم على تدريس اللغة التركية ويعمل على نشرها وتعميمها [1]، وهذه المراحل الدراسية هي المرحلة الابتدائية ، المرحلة الرشيدية ،المرحلة الإعدادية ، المرحلة الجامعية .

أما فيما يخص المنشآت التعليمية ، فقد نشطت إدارة المعارف ولاية الشام في بناء مدارس وذلك بفضل إرادات صندوق المعارف المتنوعة ، كالمخصصات الأميرية والإعانة السنوية التي تحصل من الأهالي ، ومخصصات الأوقاف و الإعانات المتفرقة و الرسوم التي تحصل من طلبة المدارس السلطانية [2]، ويمكننا تقسيم أنماط التعليم في بلاد الشام في عصر التنظيمات إلى نوعين وهي : المدارس الحكومية المدارس الخاصة .

المدارس الحكومية : وقسمت بدورها إلى خمس مراحل :

المدرسة الابتدائية:

والتعليم في هذه المرحلة يكون إلزاميا ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، أما مناهج التعليم فيها فتقتصر على العلوم الدينية والقراءة ، والكتابة باللغة التركية والعلوم والتاريخ والجغرافيا دون تعلم أي لغة أجنبية . وانتشر هذا النوع من المدارس الخاصة في ولاية سورية ،وحظيت مدينة دمشق بأكبر نصيب من هذه المدارس منها 19 مدرسة ضمت (567) تلميذ وتلميذة،و16 مدرسة للإناث ضمت 498 تلميذة ، و68 مدرسة للذكور ضمت 2579 تلميذا ، وتليها مدينة حمص حيث بلغ مجموع المدارس الابتدائية المختلطة في هذه المدينة 21 مدرسة ضمت 840 تلميذا سنة 1845م ، أما لواء حوراني فقد بلغ مجموع مدارسها 12 مدرسة ابتدائية موزعة على قرى و اللواء[3] .

[1] _ أحمد عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق،ص 218،219.

[2] _عبد العزيز محمد العوض ، مرجع سابق ،ص259.

[3] _ نفسه، ص253،254.

المدارس الرشدية:

نص نظام المعارف العثماني على وجوب إنشاء مكتب رشدي واحد في كل بلد يتجاوز عدد سكانه 500 بيت شريطة أن يكونوا مسلمين ومسيحيين ، ومدة الدراسة في هذه المرحلة أربع سنوات ، أما مناهجها فهي العلوم الدينية واللغة التركية ومبادئ اللغتين العربية والفارسية دون لغات أجنبية ، وكانت معظم الإنشاءات المدرسية الرشيدية من نصيب منطقة الدروز و حوراني نظرا لتخلفها وتفشي الجهل بين سكانها ، ومحاولة الدولة إصلاح أحوال سكانها ، وفرض سيادتها على الدروز ، واجتثاث روح التمرد والعصيان من نفوسهم . أهمها المدارس الرشيدية العسكرية ، وبعد إتمام الطالب دراسته في هذه المدرسة ينتقل إلى المدرسة الإعدادية العسكرية . وقد ازداد الإقبال على المدارس الرشيدية العسكرية في الشام فبلغ عدد طالبها سنة1876م (575) تلميذ ،ويتوزع هذا النوع من المدارس خاصة في لواء بيروت و ولاية سورية ، وبلغت في قضاء البقاع 24 مدرسة ، و13 منها في قضاء وادي العجم ، 35 في قضاء القلمون ، ووجدت في لواء حماه وحوراني مدرسة رشيدية واحدة . ويعود ذلك إلى عدم اهتمام الولاية بالمعارف في هذه الألوية ، وعدم اهتمام الأهالي بالتعليم ،ضيف إلى ذلك بعد بعض الألوية عن مركز الولاية [1].

المدارس الإعدادية :

وقد انتشرت هذه المدارس في معظم مراكز الأقضية و ألوية بلاد الشام التي يتجاوز سكانها (1000) بيت ، وقد تولى صندوق إدارة معارف ولاية الشام جميع نفقات إنشاء هذه المدارس ، أما مدة الدراسة فيها حددت بثلاث سنوات ، أما مناهجها فهي اللغة التركية ، والحساب والهندسة ، و القانون العثماني ، والتاريخ والجغرافيا و الطبيعة و المنطق و الكيمياء ،و الجبر و الرسم ، مع تعلم لغة أوروبية هي اللغة الفرنسية ، ولا تدرس فيها اللغة العربية و يلتحق بهذه المدارس الطلاب الذين أتموا دراستهم في المدارس الرشيدية ، وقد حضت ولاية سورية بنصيب وفير من هذه المدارس [2].

[1] __أنه في أواخر العهد العثماني أدمجت المرحلة الرشيدية في الإعدادية التي أصبحت مدتها سبع سنوات ، وأصبحت مراحل الدراسة الابتدائي ثم الإعدادية،أنظر إلى فخر الدين البارودي ،مذكرات البارودي ،ج1 ،بيروت 1951،ص30.

[2] _عبد العزيز محمد عوض،المرجع السابق ،ص255.

المدارس السلطانية :

ويقبل في هذه المدارس الطلاب الناجحون في امتحان المرحلة الإعدادية ويشترط على تلاميذ المدارس السلطانية أن يدفعوا رسوما تختلف من تلميذ لآخر ، فالتلميذ الذي يدرس ليلا يدفعوا مبلغا يتراوح بين 20 و30 ليرة عثمانية أما الذي يدرس نهارا فيدفع نصف الرسوم لي ليلة ، والتلميذ الخارجي يدفع ربع الرسوم الليلة .

أما الدراسة بها فتنقسم إلى قسمين :

_القسم العالي:

والدراسة فيه ست سنوات ويتفرع إلى شعبتين شعبة الآداب و مواد الدراسة فيها فن الكتابة والإنشاء التركي ، الأدب العربي و الفارسي ، المعاني ، اللغة الفرنسية ، علم ثروة الأمم ،التاريخ ، وشعبة العلوم ومواد الدراسة فيها ، الهندسة ، الجبر ، الفلسفة الطبيعية ، الكيمياء ، علم المواليد ، فن تخطيط الأرض [1].

_القسم المعتاد العادي :

ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ومناهج الدراسة فيه كمناج المرحلة الإعدادية ، و التعليم في المدارس باللغة التركية ولا تدرس فيها اللغة العربية وهذه المرحلة أعلى مراحل التعليم في ولاية الشام ، أما من يريد متابعة دراسته فيلتحق بمدارس استانبول العالية[2] .

[1] _عبد العزيز محمد العوض،المرجع السابق ،ص256.

[2] _عبد العزيز محمد العوض ،نفسه ،ص،163،164.

المبحث الثالث: أهمية التعليم العثماني في بلاد الشام

المطلب الأول:التعليم العثماني في الحفاظ على الهوية.

المطلب الثاني:أثر البعثات التبشيرية في بلاد الشام.

المطلب الثالث:ظهور الصحافة و الطباعة في مرافقة الجانب العلمي و الثقافي.

المطلب الأول:التعليم العثماني في الحفاظ على الهوية:

يرى معظم الباحثين الذين تناولوا تاريخ التعليم في الدولة العثمانية أن المدارس الإرسالية التي تأسست في أراضي الدولة العثمانية وخاصة بلاد الشام أقيمت لغاية تبشيرية ، وأن المبشرين استغلوا الحقوق الممنوحة لهم من قبل الدولة العثمانية بعد عصر التنظيمات و الإصلاحات ، واستخدموا المؤسسات الدينية و الخيرية والتعليمية لتحقيق أهدافهم التبشيرية ، ,أن ما يقيمونه من مؤسسات يصبح بعد مدة وجيزة أداة بيد المستعمرين بعد استغلالهم الحقوق الممنوحة لهم ، من جهة وتسامحها وعدالتها من جهة أخرى ، وخصوصا بعد إعلان التنظيمات و الإصلاحات ، وكانت الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل مناحي الحياة وتسعى إلى التوغل وإقامة النفوذ فيها . لذلك سعت هذه الجمعيات إلى مد الجسور مع الأهالي المسلمين والمسيحيين في بلاد الشام وإقامة علاقات ودية معها ، وقد أولى هؤلاء المبشرين التعليم أهمية كبيرة ،[1] وجدوا فيه خيرة وسيلة لتحقيق مآربهم فهو مجال واسع لنشر أفكارهم وإجراء تبديل ثقافي في المجتمعات بلاد شام وكانوا يهدفون من وراء هذا التحويل إنشاء جيل وزعماء المستقبل فيميل إليهم الجميع ويؤيدونهم ولهذا أخذوا على عاتقهم تعليم أبناء رجالات الدولة أقوياء من عائلات نبيلة بغيت إعدادهم زعماء في المستقبل ، وبدأت طلائع التبشير في بلاد الشام تتوافد منذ القرن رابع عشر ميلادي على شكل موجات من الرهبان و الراهبات الدومينيكان والفرنسيسكان، بدعوة افتتاح المدارس و المستشفيات ، ثم لحق بهم العازاريون والكبشيون والكرمليون،وكانت الكاثوليكية أولى الإرساليات في بلاد الشام منذ القرن السادس عشر ممثلة بالكابوشيين وراهبات الأرض المقدسة و اليسوعيين مستهدفين جذب أتباع المذاهب المسيحية الأخرى و الإسلامية إلى الكاثوليكية ، وإيجاد أتباع وكنائس داخل بلاد

الشام ، [2] كانت الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل مناحل الحياة وتسعى إلى التوغل وإقامة نفوذ فيها ولهذا السبب لم تتوان من تأسيس العديد من الجمعيات التبشيرية إلى مد جسور مع الأهالي المسلمين و المسيحيين في بلاد الشام وإقامة علاقات ودية معهم وكان قسم من المبشرين الذين وفدو إلى بلاد الشام لأول مرة أطباء قاموا بالتجوال في المناطق المختلفة لتقديم خدماته الطبية إلى الأهالي وإنشاء مستشفيات و مراكز الصحية وتجهيزها

[1] _فاضل البيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني ،دراسة إحصائية تاريخية في ضوء الوثائق العثمانية ،منظمة التعاون الإسلامي ،ط2013،إستانبول ،ص675.

[2] _ موفق بني المرجة ، صحوت الرجل المريض و السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية ،ط8،دار البيارق ،بيروت ،1996،ص165_166.

بمراكز تبشيرية .[1] وفضلا عن هذا أولى المبشرون أهمية كبيرة بالتعليم ،ووجدوا فيه خير وسيلة لتسيير نشاطاتهم الأساسية فتعليم مجال رحب ومجال مفتوح لنشر الأفكار ،وإجراء عملية التحويل الثقافي ، وبهذا يستهدفون من خلال التعليم إعداد زعماء للمجتمع الإسلامي ليكونوا أصحاب في المسائل المحلية و العالمية ، ووجد المبشرون في الدولة العثمانية مجالا خصبا لنشاطاتها ولم تجد الجمعيات التبشيرية أي صعوبة في تأسيس مدارس تبشيرية في مختلف أرجاء لدولة العثمانية بما فيها بلاد الشام التي كانت تجمع بين النصراني و المسلم ،كانت التفرقة بين الطوائف و الملل أسرع إليها من سائر الأقطار فدخلت التفرقة في ميدان التربية التعليم عبر الكتب التي كانت توزعها المدارس الأجنبية وفيها الطعن بالإسلام و إلقاء الرعب في قلوب طلابها النصارى لتنفيرهم من الدولة العثمانية .[2] ومما ساعد على إيجاد روح العداء في بلاد الشام تجاه العثمانيين عند انتشار التعليم الغربي ، وتغلل أراء الدولة الفرنسية ، وتأسيس المطابع وإصدار الصحف زيادة على أن المسيحيين كانوا يعدون أنفسهم مواطنين غرباء في ظل السيادة العثمانية ولم يشعروا بأن الحكومة العثمانية حكومتهم .[3]

استغلت البعثات التبشيرية عدم وجود أي قانون أو نظام يقيد عملها بهذا المجال ، بل على العكس من ذلك كانت الامتيازات الممنوحة لدول الأجنبية تتيح لها المضي قدما في هذا المجال وكان بمقدورها تأسيس أي مدرسة وفي أي مكان كان ، وبالعدد الذي ترغب في فتحها وإدارتها حسب رغبتها وتنظيمها وتسييرها بالشكل يتناسب وتوجهاتها ولهذا انتشرت المدارس الغير الإسلامية و الأجنبية في بلاد الشام ولم يمر وقت طويل حتى أصبحت بأعداد هائلة من هذه المدارس و بمستويات مختلفة .

[1] _فاضل البيات ،مرجع سابق ،ص675،

[2] _محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني ، فرج الله للمطبوعات ، بيروت ،ص177.

[3] _ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط3،دار النهار ،بيروت ،1979،ص79.

المطلب الثاني :أثر البعثات التبشيرية في بلاد الشام:

كانت بلاد الشام تستوعب طوائف ومذاهب دينية مختلفة وكانت هذه الطوائف والمذاهب والأعراق تعيش جنبا إلى جنب و بسلام، ومن الأساليب التي تبعتها الدول الأوروبية لإحياء الشعور القومي في بلاد الشام التي كانت منضوية تحت سلطة الدولة العثمانية بإنشاء الإرساليات التبشيرية حيث أن المبشرين من خلال المدارس استغلوا الحقوق الممنوحة لهم من قبل الدولة العثمانية وفي حقيقة الأمر كانت المدارس و المستشفيات و مؤسسات الإحسان إنما هي مؤسسات منظمة لتبشير في درجة الأولى ولكن القليلون أدركوا أن هذه المؤسسات نفسها هي وسائل لتبشير الممهد لبسط النفوذ الأجنبي ومن هنا يعتقد أن الفتن الطائفية كان ينفخ فيها رجال أتوا من هذه البلاد يضعون على أجسامهم ثياب التقوى وينتحلون مظاهر العلم ففي حقيقتهم يأتون إلى بلاد الشام فقط لنشر الدين على أنه هدفهم الأسمى والحق أن هذا الأمر ثانوي في جميع حركات التبشيرية التي تتبنى السياسات الاستعمارية والقضاء على الأديان غير النصرانية ، توصلا إلى استبعاد أتباعها إن المعركة بين المبشرين و بين الأديان غير المسيحية ليست معركة دين بل هي سبيل السيطرة السياسية و الاقتصادية [1]، وإن تعددت حتى أن البروتستانت مثلا لا يكتفون بأن يضل المسيحي أرثوذوكسيا ، بل يجب أن يصبح مسيحيا بروتستانتيا وهوى الكاثوليك مع فرنسا كهوى الأرثوذوكسي مع روسيا . لقد أساء المبشرين إلى أشرف مبادئ الإنسانية ــ إلى العلم ــ لما اتخذوا منه سبيلا إلى التبشير فالأب الذي يأتمنوا على ابنه في المدرسة ما من المدارس يقدم أثم ما لديه وهو يعتقد بأنه وضع ابنه بين يدي أنبل الناس ، أي المعلمين و لكن المعلم المبشر مخلوق قد نفرت من قلبه أجمل معاني الإنسانية وهكذا يتعرض الرجل المبشر الناضج ويحاول أن يستمليه حتى يصلوا إلى استعباد بلاد الشام واستغلالها سياسيا و اقتصاديا ، وقد استغل المبشرون التعليم لأن له أثرا فعالا بل هو أقوى وسائل التبشير وعلى هذا الأساس بدئوا بإنشاء مدارسها ، التي تهدف إلى تفرقت مجتمعات بلاد الشام وتقسيمها ، ولعل أفضل وصف لأهداف الدول الأوروبية في هذا المجال مكتبه الشيخ عبد القادر قباني في جريدة ثمرات الفنون ، حيث قال :"إن أوروبا لم تتجشم هذا المشاق ، وتعرف تلك المعارف رحمة بالشرق ، ولا رأفة بأهل الشام ، إنما رغبت أن تجعل من مشروعها السياسي حزبا لها يتغذى بمحبتها صغيرا ، فإذا كبر انتشر في البلاد ، كان عونا لها في تحقيق مساعيها .[2] لم يقتصر أثر النشاط الديني التي كانت تقوم به معظم الإرساليات التبشيرية على إثارة الشك و الربا في نفوس

[1] _مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ، ص46،48،47.

[2] _ جريدة ثمرات الفنون ، العدد 203 ، 3ذو الحجة 1295هـ/28جانفي 1878م .

غالبية السكان من المسلمين و المسيحيين في هذه الديار ، بل كان سبب في إثارة النزاع الطائفي لا بل في إذكاء نار العداوة و البغضاء بينهما ، فكا من الضروري أحيانا أنه يتدخل القناصل الأجانب في هذا النزاع لئلا يؤدي إلى مضاعفات سياسية خطيرة ، وحقيقة التي يجب أن تقال هي أن ليس جميع الإرساليات كانت تكرس جهودها و أعمالها في حقل العمل الديني ، إذ يبدو أن بعض الإرساليات التي كان لها مصالح في الشرق كانت ترى أن من واجبها تعزيز النفوذ السياسي لدولها في بلاد الشام ورعاية مصالحها فيها ، تساندها في ذلك دولها التابعة لها فكان أفرادها يحاولون بنشاط وهمة بغرس أفكارهم وأدركوا أن مكانة تحتاجوا إليه البلاد قبل كل شيء هو نظام تعليمي يلائم تراثها وأدركوا كذلك أن الأمة إذا أضاعت تراثها فإنها لا تستطيع استعادته إلا عن طريق أدبها وكان أولى الأمور تأليف بالغة العربية وكتب مدرسية.[1]

أدركت الدول الأوروبية منذ وقت مبكر محاولة القوميات في بلاد الشام منطوية تحت الحكم العثماني التي كان يترأسها العديد من الشخصيات التي تلقت تعليما في الغرب يسعون جاهدين لنشر أفكارهم في بلاد الشام لذلك سعت الدول الأوروبية إلى مساعدتهم وتقديم الدعم المادي و المعنوي للأحزاب و الجمعيات الداعية إلى الانفصال عن الدولة العثمانية ، وتحت ستار القومية نشأت العديد من الأحزاب والجمعيات لتحقيق أهداف وطموحات خاصة ، وأخذت الجمعيات تتشكل في بلاد الشام فكانت جمعية "الآداب و العلوم " التي شكلها اليازجي و البستاني خلال ارتباطهم مع البعثة التبشيرية أمريكية ، وبعد عامين على تأسيسها بلغ أعضاءها 50 عضوا أكثرهم من النصارى السوريين المقيمين في بيروت ولم يكن فيها عضو مسلم واحد ، ثم توالى إنشاء جمعيات تحت ستار علمي فأنشأت الجمعية "العلمية السورية " سنة 1857م وبلغ أعضاءها 150 عضوا واشترك فيها زعماء العرب من مختلف العقائد .وأنشأت جماعة من المفكرين و المثقفين في لبنان عام 1876م "جمعية الثورية السرية "، وجلهم من النصارى و الواقع أن المسلم لم يكن يشعر أنه غريب في ظل الحكم العثماني بل كان يعتبر أن الدولة دولته ، أما المسيحي فكان دائما يشعر بأن الحكومة ليست حكومته لكن لم يكد ينقض وقت طويل حتى شعر أولائك الشبان النصارى إذا أرادوا بلوغ هدفهم بالتخلص من الحكم العثماني ينبغي لهم أن يتعاونوا مع المسلمين لكي يكونوا سندا وعونا لهم .اقتنع الأعضاء المسيحيون في الجمعية الثورية السرية أن السبيل الوحيد لتحرر من الحكم العثماني و المساواة بينهم وين المسلمين هو تأليف جبهة عربية موحدة تستطيع أن تقوم في وجه الأتراك ولجأ أولائك الأعضاء المسيحيون إلى خطة أخرى ، هي إدخال بعض الوجهاء بلاد الشام المسلمين في المحافل

[1] زين نور الدين زين،مرجع سابق،ص 52.

الماسونية من بيروت وكان بعض الأعضاء البارزين في هذه الجمعية السرية قد انظم إلى عضوية هذه المحافل الماسونية ، وكانوا يأملون أن يستميلوا المسلمين بعد أن يكونوا قد انظموا إلى عضوية هذه المحافل الماسونية وعلموا بوجود الجمعية السرية وقد اتفق الجانبان المسلمون والمسيحيون على مبدأ

المساواة بين العرب و الأتراك غير أنهم اختلفوا على الهدف الأعلى للجمعية وهو طرد الأتراك من بلاد الشام وبذلك .[1]

المطلب الثالث:ظهور الصحافة و الطباعة في مرافقة الجانب العلمي و الثقافي.

_الصحافة:

سلفت الإشارة إلى أنه منذ عهد إبراهيم باشا ظهرت عدة أنواع من الصحف أثّرت في الحياة الثقافية في بلاد الشام ، و هي الصحف الرسمية مثل {تقويم وقائع} التي سمح السلطان محمود الثاني بإصدارها عام 1842م ، و صحف عربية في إستانبول و هي {مرآة} التي ظهرت سنة1855م على يد رزق الله حسوني الحلبي،واهتمت بتغطية أخبار حرب القرم و لكنها نشرت عن أحوال بلاد الشام و نددت بسياسة الدولة و هاجمتها،و قد أنشات البعثات التبشيرية في بلاد الشام صحيفة {مجموع الفوائد} و هي مجلة عربية اللغة صدرت في سورية و استمرت حتى عام1855.[2]تنبه السلطان عبد المجيد إلى أن الصحف كثرت و زادت الطباعة في المدة ما بين 1840م_1865م لذلك و خوفا من الاضطرابات في بلاد الشام فقد أصدر عام 1857م لائحة لتنظيم المطابع بقوانين رادعة،ثم أصدر السلطان عبد العزيز أول قانون للمطبوعات عام 1865م،غير أن دمشق التي كانت عاصمة فكرية إسلامية محافظة التي اهتمت بالدراسات الإسلامية و التاريخ و التراجم والأدب ،فبقي نوع ما معزولة عن التراث الغربي ،وكانت مقتصرة في السبق الصحفي ،فحين كانت حلب و بيروت قد هيأتا جيلا من الصحافيين للعمل بهما و في المغترب.[3]

[1] _جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ،تاريخ حركة العرب القومية ،قدم له بنية أمين فارس ، تر ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ، دار العلم للملايين ،بيروت ،ط8 ،1987م ،ص116،117.

[2] – أديب خضور،الصحافة السورية نشأتها و تطور و واقعها الراهن،دمشق،1972، ص 52

[3] –جوزيف الياس،تطور الصحافة السورية،دار النضال،دمشق،سنة 1988م، ص 28.

استفادت الصحافة من قانون المطبوعات الذي أصدره السلطان عبد العزيز عام1865م و تمتعت بحرية نسبية و برز دورها في توجيه الحكم و بث روح الثقافة الجديدة في بلاد الشام ،ولما زاد ضغط الصحفيين و تماديهم في الانتقادات الموجهة للحكومة العثمانية ،صدر إعلان خاص عام 1867م ،احتفظ الباب العالي لنفسه عن سلطة القانون ضد الصحف التي ترفض المبادئ التي يجب أن تستوحيها.[1]وانتهت حرية الصحافة حين خلفه السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1876م الذي ضيق على الصحف ونقل الوالي الإصلاحي إلى مكان آخر الذي كان نصيرا للصحافة و المدارس و المكتبات،و ازداد سيف الرقابة على حرية الصحافة و التجسس عليها فضلا عن سطوة الرقيب المكتوبجي و مزاجيته مما أدى إلى عزوف المثقفين في بلاد الشام عن تأسيس الصحف و هاجر قسم منهم إلى مصر، و كذالك شدة الرقابة على الصحف من خلال التعليمات الآتية:

-يجب على الصحف إعلام الشعب عن صحة السلطان الغالية و من ثم الكتابة عن تطور الزراعة و الصناعة و التجارة.

- لايجوز نشر أي مقال أو خبر قبل أخذ موافقة وزارة المعارف.

- ممنوع نشر المقالات الطويلة عن أي موضوع أخلاقي أو اجتماعي.

-ممنوع استعمال عبارة (البقية تأتي) أو (يتبع) أو (للبحث صلة) أو للبقية في العدد القائم أو الإشارة إلى أن المقال غير كامل.

-لا يجوز انتقاد الشخصيات الرسمية الكبيرة، ولا الإشارة إلى قتل الحاكم بل يكتفي بأن ينشر أنه توفي.

- لا يجوز نشر أنباء ما يحدث من ثورات أو انتفاضات في داخل السلطنة.

-لا يجوز نشر أحبار أية هزائم أصابت جيش السلطنة.

-لا يجوز نشر أسماء أعداء السلطان و الإشارة إليهم.[2]

[1] -شمس الدين الرفاعي،تاريخ الصحافة السورية،دار المعارف، مصر ،ص 86.

[2] _جوزيف إلياس ، مرجع سابق ، ص 48.

ـــولم تكن الرقابة وحدها تسلط على الصحف بل رافقها التجسس على المحررين و فرض على الناس النفاق و الازدواجية في المعايير،فازداد عدد الوصوليين في سبيل الحصول على منصب ما، لذا كان لابد من هجرة الصحفيين الأحرار إلا بلاد المغترب،مما ترك بلاد الشام طوال ثلاثة عقود بعد انتشار الصحافة العربية دون الصحافة .أما الصحيفة الثانية المهمة التي أسست في دمشق عام 1877م فكانت صحيفة لصاحبها احمد عزت باشا العابد الذي ارتقى في السلم الوظيفي حتى وصل إلى أن أصبح كاتبا ثانيا لسلطان عبد الحميد الثاني ، ونشر في هذه الصحيفة فصولا في مآثر العرب وعلومهم وفضلهم على العالم ، واحتجبت الصحيفة بعد صدورها بخمسة شهور لشواغل عابد الشخصية ، وفي ولاية مدحت باشا عام 1878م استأنفت الجريدة ظهورها ، وعهد مدحت باشا بكتابة قسمها التركي لأسعد أفندي احد أبطال تركيا الفتات ، وتولى تحرير القسم العربي سليم بك عن حوري الذي كان محرر مقاولات مركز الولاية فنشر فيها مقالات سياسية وعمرانية تعزيزا لأركان الدستور ، ولما أحذ احمد عزت باشا يسافر كثيرا بمهمات خارج بلاد الشام فأهمل الصحيفة التي صارت تصدر دون انتظار إلى آخر عهده في سنة 1887م .[1] أما المجلة المهمة (النصف شهرية) التي ظهرت في 1886م لصاحبها سليم ورضا عن حوري فهي (مرآة الأخلاق) وكانت مؤلفة من 24 صفحة تصدر دون رخصة من الحكومة ، وكانت تتألف من قسمين الأول عبارة عن روايات غرامية وآداب والثاني منوعات من كل حدب وصوب ، وعلى اثر صدور العدد الأول منها حجزت عليها الحكومة نتيجة وشاية أن صاحبها يتحدى القرآن الكريم في مقالاته غير أن صاحبها بريء من التهمة ولكن شدت المراقبة حالت دون استئناف إصدار المجلة .[2]وصدرت صحيفة ثانية اسمها الشام في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وهي صحيفة خاصة ، وكانت تخدم الوالي وحتى تستطيع الاستمرار في الصدور فقد كتبت في عيد السلطان ما يلي :"كان مبدأ ارتقاء السلطنة العظمة إلى مراتب الكمال ، وسبب سعادة الملايين من الأقوام العثمانية ،وهو يوم بشرى تجلى فيه قمر السعود من سماء عالم الشهود ، فهو عندنا عيد جليل من أعظم الأعياد الواجبة التمجيد و التبجيل ... وهذا ما جعل ملوك الأرض مفتونة بصفاته السنية مشغوفة بالمحاسن أفكاره العلية الملوكية .[3]

[1] ـــ جوزيف إلياس ، مرجع سابق ، ص 58.

[2] ـــطرازي فليب دي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج1 ، بيروت 1945 ،ص 199.

[3] ـــجريدة السورية ، العدد 1030 تاريخ 1885/1/3م في المعرفة السورية ـــ دمشق ،2008 ، ص 333.

ضمن هذه الشروط والظروف الصعبة لم يستطع المثقفون في بلاد الشام بتأسيس صحف أو الكتابة في الصحف ، والمناخ العام كان سببا في هجرتهم إلى المغتربات ، ومع صدور دستور 1908متضاعف عدد الصحف في بلاد الشام حتى وصل إلى 37 جريدة عام 1915م .ومثل ذلك المجلات ، فبين سنوات 1886م _1913م صدرت في بلاد الشام 9 مجلات وهي مرآة الأخلاق ، الشمس المقتبس ، النعمة ، الحقائق ، العروس ، الشعب ، كان الحال المجلات ، فبين سنوات 1886م _1913م صدرت في بلاد الشام 9 مجلات وهي مرآة الأخلاق ، الشمس المقتبس ، النعمة ، الحقائق ، العروس ، الشعب ، الناشئة وأنفس الأنفاس .[1]

_ الطباعة :

إن المطابع لم تكن موجودة في الدولة العثمانية إلا بعد ظهورها في الغرب بأكثر من مائتين وسبعين عاما مما أسهم في الإبقاء على تخلف، ذلك أن رجال الدين حرموا الطباعة متواطئين مع السلاطين ونظام الحكم وأعدوها انتهاكا للشريعة الإسلامية ، وزعموا عدم دقة المطبعة أمام دقة الناسخين ، وخاف النساخ من البطالة وقالوا جميعا الكتابة بالنسخ ، لكن المتنورين في السلطنة استمروا بالضغوط لإدخال الطباعة إلى بلاد الشام بواسطة بعض الرهبان الطائفة المارونية ، الذين جلبوها معهم من روما بعد انتهاء بعثتهم .[2]

ثم جلب البطريرك أثناسيوس دباس عام 1706م مطبعة إلى حلب من بوخارست واقتصرت الطباعة على طباعة بعض الكتب الدينية ، ولم تظهر الطباعة العربية في بلاد الشام إلا بعد صدور فتوة من شيخ الإسلام عبد الله أفندي بإجازة طباعة الكتب الغير دينية عام 1727م ، وصدر فرمان سلطاني في 1727م يؤيد طبع الكتب العربية و التركية .[3] وحمل إبراهيم باشا إلى بلاد الشام في أثناء حكمه لها مطبعة خصصها لطباعة المنشورات و الأوامر العسكرية ، فانفتحت أعين في بلاد الشام على أهمية المطابع ونشر الكتب فاستقدم حنا الروماني مطبعة عام 1855م إلى دمشق وطبعة كراس عشية الأحد سنة 1856م كتاب المزامير سنة 1865م ، وأصبحت بلاد الشام مستعدة لنشر الكتب والصحافة ، وما لبثت الدولة أن أسست مطبعة رسمية عام 1864م وقد عمل فيها خليل الخوري البيروتي لتنظيم أمورها ، فأدارها لمدة سنة درب خلالها عدد من عمال الطباعة المهرة ، على فن الطباعة [4] .

---

[1] _اسكندر لوقا ، الحركة الأدبية في دمشق ، 1800،1918م ، دمشق ،1999م ،ص 301.

[2] _ خليل صابات ،تاريخ الطباعة في الشرق العربي ،القاهرة ، 1966،ص 18.

[3] _حسين العودات و ياسين الشكر ، الموسوعة الصحيفة العربية ، المنظمة العربية للأمة والثقافة و العلوم ،ج1،تونس ،1990م ،ص 562.

[4] _ماكاريوس شهين ، المعارف في سورية ،مجلد 7 ، ص569.

وكانت لطباعة العربية آثار سياسية و اجتماعية على سكان بلاد الشام ، إذ إنها عكست مدى عزمهم على الانفتاح والتنوع الثقافي و الحداثة وعلى الاكتشافات العلمية القادمة في أوروبا ،ومدى حرصهم على إصلاح الأوضاع الاجتماعية و التعليمية الصعبة وكانت أداة الطباعة فعلا أداة ثقافية شكلت منعطفا حاسما في التطور الحضاري و الفكري للبشرية كلها ، إذ أصبحت الكتب منتشرة و متوفرة لكل الراغبين في اقتنائها ،بعد أن كانت حكرا على فئة قليلة من المتعلمين بالأديرة و الكنائس و الزوايا و المدارس الدينية.

الخاتمـــة

الخاتمة:

تعرضنا في جوانب هذا البحث للتعليم في عصر التنظيمات العثمانية في بلاد الشام ،وتحولات التي طرأت عليه في الفترة الممتدة مابين 1876_1909م ،حيث استنتجنا من هذا البحث ما يلي :

_إن الدولة العثمانية كانت جادة في الأخذ بسياسة التجديد و التحديث وإدخالها إلى بلاد الشام ،واستطاعت بالرغم من كل الصعوبات التي جابهتها إلى تدارك الضعف الذي أصابها باللجوء إلى الاصلاحات التنظيمات ، وهي عبارة عن فرمانات و اللوائح التنظيمية التي تشكل في مجموعها قوانين إصلاحية أدخلتها الدولة العثمانية على أدوات الحكم و الإدارة في مختلف فروعها ، فأرست بذلك قواعد تنظيم الدولة على أسس قانونية و فكرية جديدة وتوجت بمرسوم كالخانة 1839م ، وخط شريف همايوني 1865م .

_كان في بلاد الشام تعليما شاملا متعدد الأوجه ، و مختلف النوعية ، ومتدرج المستوى ،فكان هناك تعليما أوليا تمثل في الكتاتيب ،و شيوخ الزوايا ،وتعليما دينيا وجد من خلال الجوامع و المدارس الدينية الإسلامية ،وأسست المدارس الأجنبية للأقليات الأجنبية الدينية الموجودة في بلاد الشام بمساعدة الإرساليات التبشيرية المسيحية التي قامت على اجتذاب أهالي بلاد الشام إلى المدارس التي أنشأتها لخدمة أغراضها ،الذي نتج عنه خلاف طائفي ومذهبي ، وهذه الإرساليات عملت على بث روح الكراهية و تفريق مجتمع بلاد الشام.

_ وتعليما حديثا انتهجته مكاتب التعليم العام بمراحلها الأساسية (الابتدائية ،الرشدية،الاعدادية)، وتعليما عاليا وفرته المكاتب العالية مثل (مكتب الطبي ،إعداد المعلمين) ،وتعليما مهنيا لسد حاجة سوق العمل (المكاتب الصنائعية والزراعية)بالإضافة إلى ثلاثة أنواع أخرى مميزة من التعليم هي المكاتب الخاصة .

_ التعليم في بلاد الشام له أثار طالت الفرد و المجتمع معا فالتعليم الحكومي كانت له آثار الدينية و الثقافية التي تركتها مكاتب الدولة والمدارس الدينية والمكاتب الخاصة وكيفية مسحه لجزء من الأمية التي كانت تغلف معظم التركيبة السكانية لبلاد الشام وزيادة أعداد المتعلمين و القارئين ،و كذلك الأثر الاجتماعي لتعليم العام في تغيير نمط سلوك لفرد ورقي بأخلاق و الفضائل في المجتمع ، وتحسين الوضع الاجتماعي لبعض الأسر في بلاد الشام.

_أما التعليم الطائفي و الأجنبي كان له أثر ديني حيث عملت المكاتب الأجنبية على نشر الدين النصراني وتفريق أهالي بلاد الشام من خال نظم التعليم كل طائفة ،أما ثقافيا فقد أستخدم التعليم كسلاح خطير كقوة ونفوذ

لتغيير هوية المسلمين ،واجتماعيا من خلال زرع مفهوم الحرية و الاختلاط بين الجنسين ،وسياسيا أثرت هذه المكاتب بحيث أوجدت الحجة للتدخل في الشؤون الداخلي في بلاد الشام بهدف حماية الطوائف .

وقد نشطت حركة الطباعة والصحافة في بلاد الشام خاصة بعد دخول المطابع التي أسهمت في طباعة المناهج الدراسية و الكتب المختلفة في مجالات عدة وانتشار الصحف و المجالات في بلاد الشام و كان لها آثار سياسية و اجتماعية على المجتمع الشامي إذ أنها عكست مدى عزمهم على الانفتاح على الاكتشافات العلمية القادمة من أوروبا،وحرصهم على إصلاح الأوضاع التعليم من خلال الطباعة و الصحافة التي بفضلها أصبحت الكتب منتشرة بعدما كانت حكرا على فئة قليلة من المتعلمين بالمدارس الدينية الإسلامية و من ديانات أخرى.

الملاحـــق



مدرسة الصنايع التي أسست في بيروت



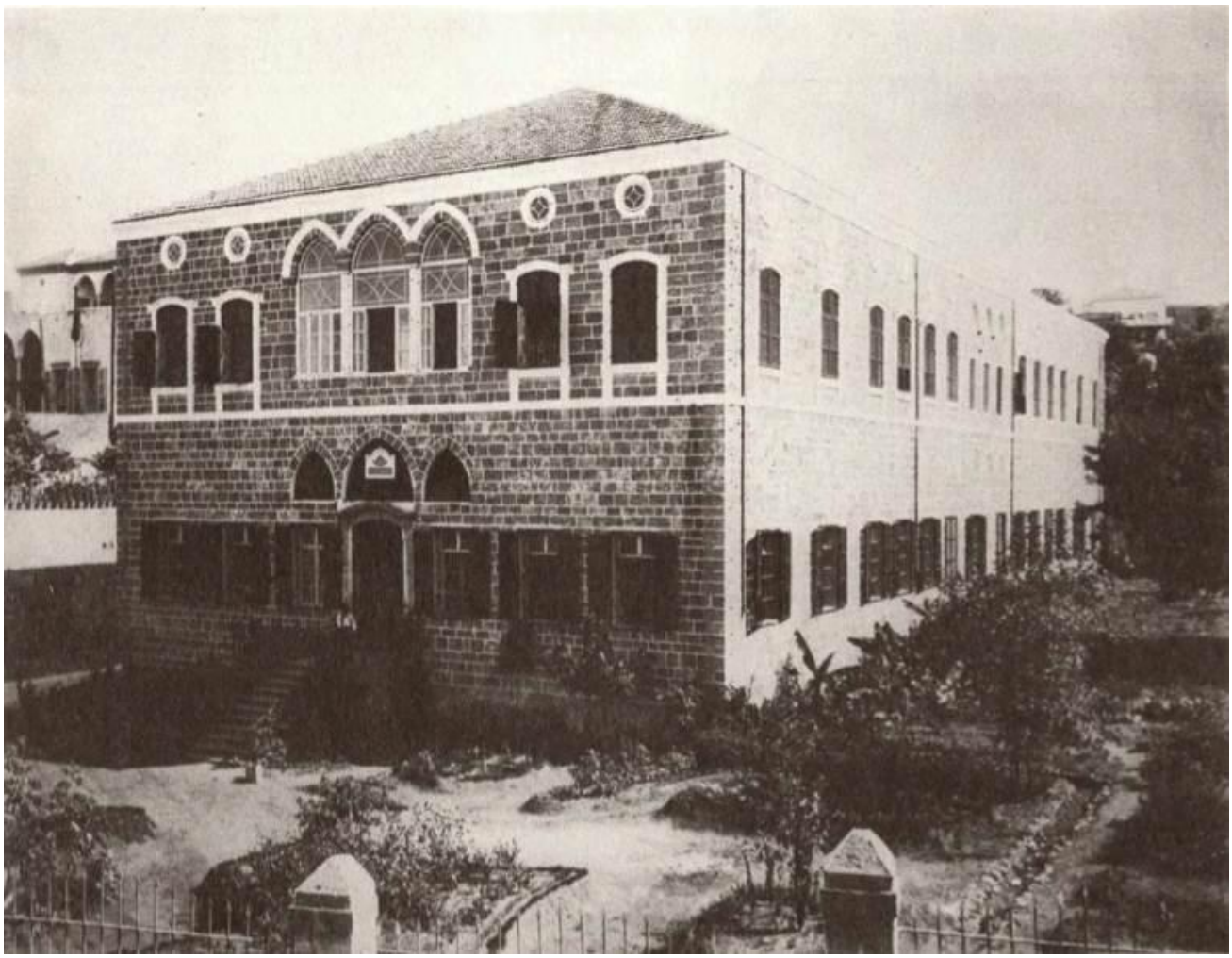
المكتب الإعدادي في بيروت الذي كان المدرسة السلطانية الأولى الذي تحول إلى المكتب الإعدادي عام 1886م.



المكتب الرشدي العسكري الذي أسس في بيروت



مدرسة الفرانسيسكان في حلب من مجموعة يلدز



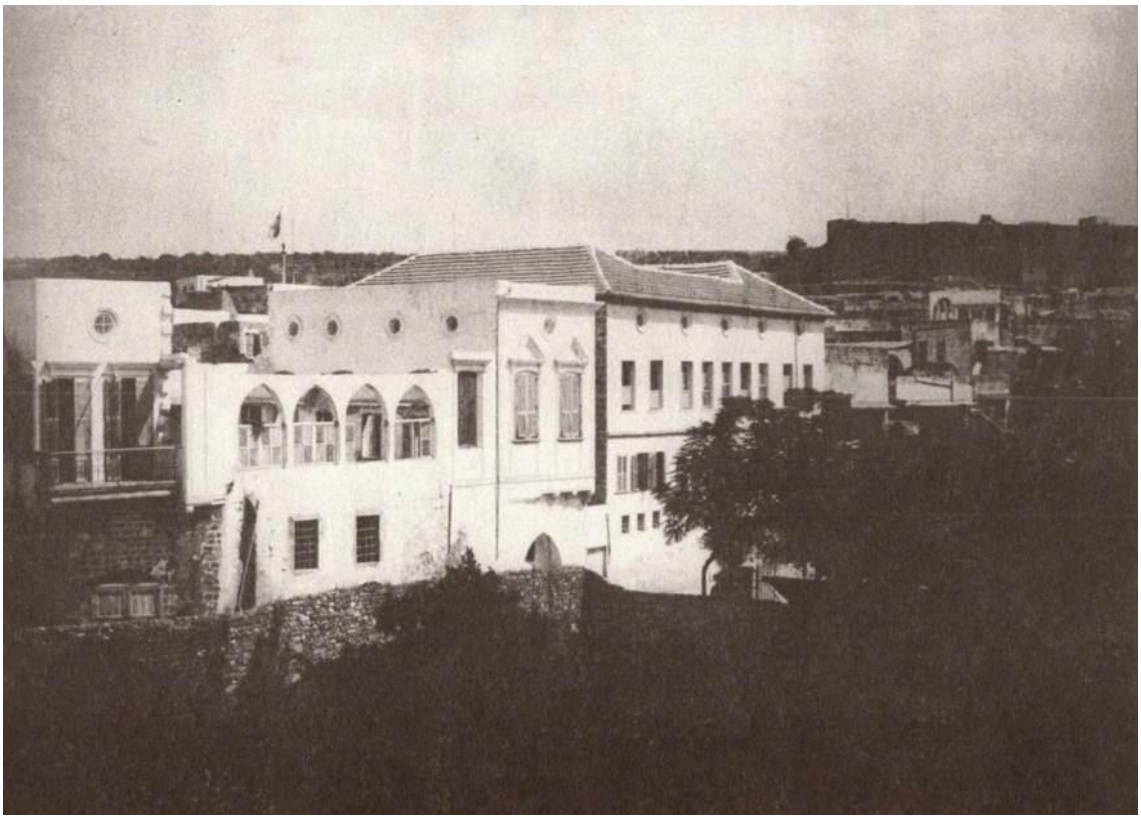
الجهة الشمالية و الغربية من المدرسة الرشدية العسكرية في بيروت



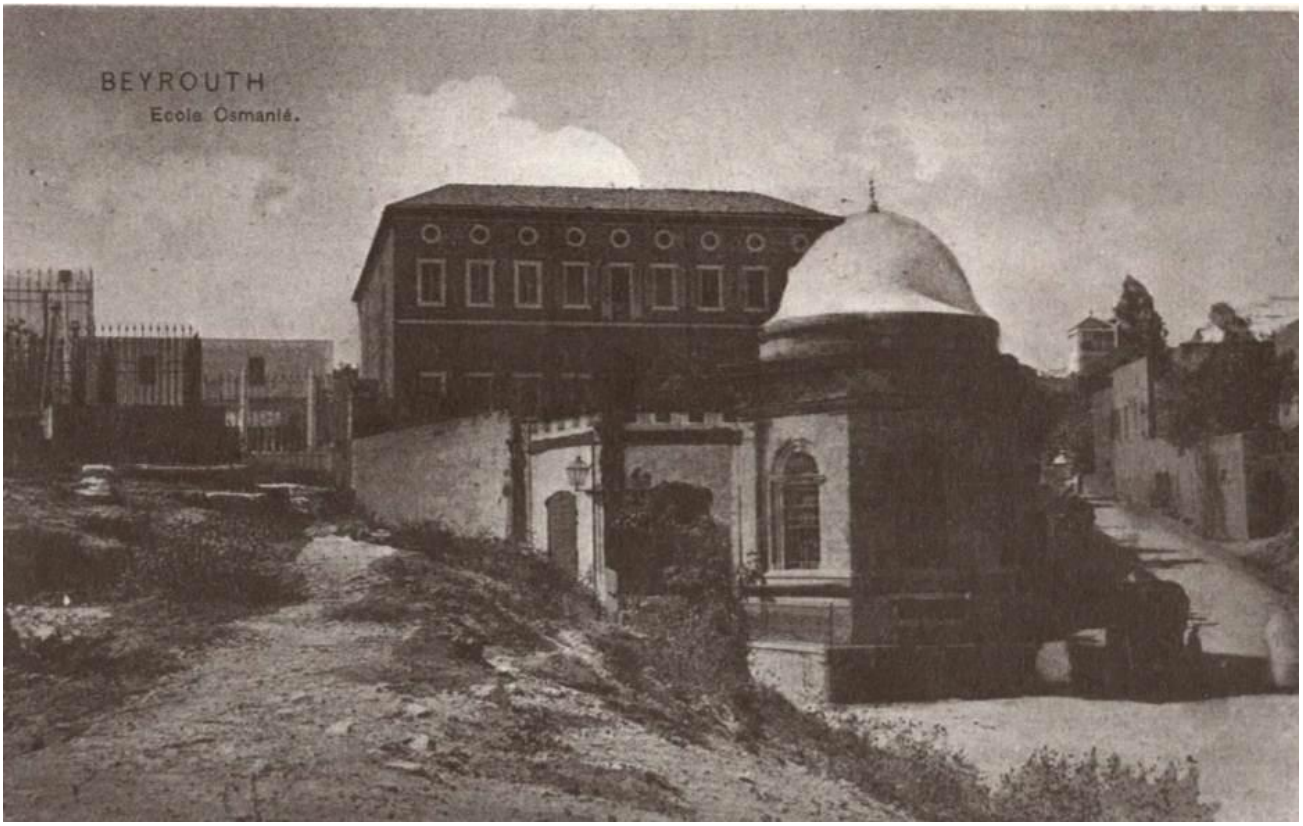
حفل افتتاح مدرسة الصنايع و مخفر الشرطة في الجهة الشرقية من نابلس



حفل افتتاح المدرسة الإعدادية في نابلس



مدرسة الجمعية الخيرية للبنات في طرابلس الشام من مجموعة يلدز



المدرسة العثمانية في بيروت من مجموعة فخر الدين باشا

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر:

القرآن الكريم،سورة هود

_الألواسي محمود،روح المعاني،ت ص شكري الالواسي،ب ط،ج 9،د الحياء التراث،بيروت.

_الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،مج 2،بيروت.

_جيب هاملتون، هارود باوون،المجتمع الإسلامي والغرب،تر أحمد أيبش، ج2،ط1،د الكتب الوطنية،أبو ظبي، س2012 .

___ابن تيمية،السياسية الشرعية في إصلاح الرعية،تح العمران، د ج،د ط ،د الفوائد،د س.

_محمد فريد بك المحامي،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تح إحسان عباس حقي،دج ،ط5،د النفائس،بيروت ،س1986 .

_محمد كردي علي ،خطط الشام،د ط،ج 4،مطبعة الترقي، دمشق،1925.

_الفيروز أباد،القاموس المحيط،ط6 ،د مؤسسة الرسالة،بيروت،1998.

المراجع :

_ عبد العزيز محمد العوض، الإدارة العثمانية 1864_1914م، تق أحمد عزت عبد الكريم، د ج،د ط،د المعارف،مصر،د س.

_ عمر عبد العزيز عمر،تاريخ المشرق العربي 1516_1922م،دار المعرفة الجامعية ،1998م،مصر.

_ابراهيم حسنين،سلاطين الدولة العثمانية و أسباب السقوط،التعليم الجامعي،مصر.

_أحمد مصطفى عبد الرحيم ،في أصول التاريخ،ط1،دار الشروق،1982،مصر.

_أديب خضور ، الصحافة السورية نشأتها وتطورها وواقعها الراهن،1972م،دمشق.

_إسكندر لوقا ،الحركة الأدبية في دمشق،1800_1918م،1999م،دمشق.

_أكمل إحسان الدين أوغلي،الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ،تر صالح سعداوي،1999م،تركيا.

_السيد محمد السيد،دراسات التاريخ العثماني،ط1،دار الصحوة للتوزيع والنشر،قاهرة.

_بشار خليل ألخوري،حقائق لبنانية،ج 3،د ط،د درعون،1990.

_جميل بيضون ،و آخرون،تاريخ العرب الحديث،د ج،ط1،د الأمل للنش و التوزيع،د ب،د س.

_جورج أنطونيوس،يقضة العرب،تاريخ حركة العرب القومية ،قدم له بنية أمين فارس،تر ناصر الدين الأسد و إحسان عباس ،ط8،1987م،لبنان.

_جوزيف إلياس، تطور الصحافة السورية ، دار النضال ، 1988م،دمشق.

_خالد عبد القادر الجندي ،أبحاث في تاريخ الدولة العثمانية افتراءات و حقائق،ج 2،د ط،تركيا،2020.

_زين ور الدين زين ،نشو القومية العربية،ط3،دار النهار ،1979م،لبنان.

_سهيل طقوش،تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة،دار النفائس 2013م ،لبنان.

_شمس الدين الرفاعي ،تاريخ الصحافة السورية ، دار المعارف ،1945م ،مصر .

_طارق البشري ، المسألة القانونية بين الشريعة و القانون الوضعي تحديات العصر،د ج،د ط،د مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،د س.

_طرازي فليب دي ، تاريخ الصحافة العربية ،ج1 ،1945م،لبنان.

_عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث من نهاية الحكم داود باشا إلى نهاية مدحت باشا ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،1968م، القاهرة .

_عبد العزيز محمد العوض،الإدارة العثمانية في الولاية السورية1864_1876م، دار المعارف ،1969م،مصر.

_عبد القادر الجندي،أبحاث في تاريخ الدولة العثمانية إفتراءات وحقائق،ج2،دار إقصاد،2020م،أنقرة تركيا.

_فاضل البيات ،المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني (دراسة إحصائية تاريخية في ضوء الوثائق العثمانية)،ط2013م،منظمة التعاون الإسلامي،تركيا.

_قدر قلعجي،مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين،أعلام الحرية3 دار الملايين.

_قيس جواد العزاوي،الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط،دار العربية للعلوم 1994م،بيروت لبنان.

_كارل بروكمان،تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر نبيل فارس و منير بعليكي ، ط1،دار معلم الملايين ،1984م،لبنان.

_محمد جميل بيهم ،فلسفة التاريخ العثماني ،فرج الله للمطبوعات ،لبنان.

_محمد كمال ظاهر،الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المعاصر.

_مصطفى الخالدي و عمر فروخ،تبشير و الإستعمار في البلاد العربية ،منشورات المكتبة العصرية ، لبنان.

_مصطفى مراد الدباغ،بلادنا فلسطين،ج2،ط2، دار الهدى ،1991م،فلسطين.

_معن زيادة،خير الدين التونسي وكتابة أقوال المسالك في معرفة أحوال المماليك ،ط3،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر،1985م،لبنان.

_موفق بني المرجي، صحوة الرجل المريض و السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية،ط8،دار البيارق،1996م،بيروت.

_وجيه الكوثراني،السلطة و المجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في الشام ،دراسات الوحدة العربية ،1988م،بيروت.

محمد عبد الله محمد شلح، التعليم في فلسطين عهد الدولة العثمانية1516_1917م،تح أحمد صدقي الدجاني،د ج،ط2003، د الإحياء الثقافي، مصر.

_ الموسوعات :

_الكيالي عبد الوهاب،الموسوعة السياسية ،ج1 ،دار الهدى ، بيروت.

_دار المعارف الإسلامية ، مادة التنظيمات ،مج 1 .

_الجرائد و المجلات :

_جريدة السورية ،العدد1030 ،3جانفي1888م، في المعرفة السورية ،2008م ، دمشق.

_جريدة ثمرات الفنون ، العدد 203 ،28جانفي1878م.

_خالد عبد القادر الجندي،جمعية المقاصد الإسلامية بين الدولة العثمانية و الدولة الفرنسية ،منشورات الكتاب الحديث،2016م.

_سالنامة ولاية بيروت ،لسنة 1311هـ.

المقالات :

_آلبرت حوراني، و آخرون، الأسس العثمانية للشرق الأوسط ،تاريخ العرب و العالم ،ط1،مج 15، مدارات للأبحاث و النشر.

_مذكرات:

_مذكرات فخر الدين البارودي،ج1، 1951م ،لبنان.

الفهـــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة:	أ _ج
المدخل التمهيدي : الإصلاحات السياسية العامة في بلاد الشام في عصر التنظيمات العثمانية	
_الإصلاحات السياسية في عصر التنظيمات:	
الإصلاحات السياسية :	7
الإصلاحات الإدارية:	8
الإصلاحات العسكرية :	10 _ 11
الإصلاحات الاقتصادية:	11
الإصلاحات التعليمية والثقافية:	11
إصلاحات الاجتماعية:	11 _ 12
الإصلاحات الدينية:	12 _ 13
_السياسية العثمانية في مجال التعليم زمن التنظيمات في بلاد الشام .	13 _ 14
المبحث الأول: مفهوم مصطلح الإصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية .	
المطلب الأول:الإصلاحات في الدولة العثمانية.	16 _ 18
المطلب الثاني:التنظيمات في الدولة العثمانية.	18 _ 28
المطلب الثالث:موقف الدول الأوروبية من الجانب الإصلاحي و التنظيمي من الدولة العثمانية .	29 _ 31
المبحث الثاني: أثر التنظيمات العثمانية على المؤسسات التعليمية في بلاد الشام.	

المطلب الأول : المؤسسات التعليمية العثمانية في بلاد الشام .	33 _ 40
المطلب الثاني : المدارس من ديانات أخرى .	41 _ 45
المطلب الثالث :المدارس العثمانية .	46 _ 48
المبحث الثالث: أهمية التعليم العثماني في بلاد الشام	
المطلب الأول:التعليم العثماني في الحفاظ على الهوية.	50 _ 51
المطلب الثاني:أثر البعثات التبشيرية في بلاد الشام.	52 _ 54
المطلب الثالث:ظهور الصحافة و الطباعة في مرافقة الجانب العلمي و الثقافي.	54 _ 58
الخاتمة:	60 _ 61
الملاحـق	63 _ 71
قائمة المصادر و المراجع :	73 _ 76
الفهرس	78 _ 79